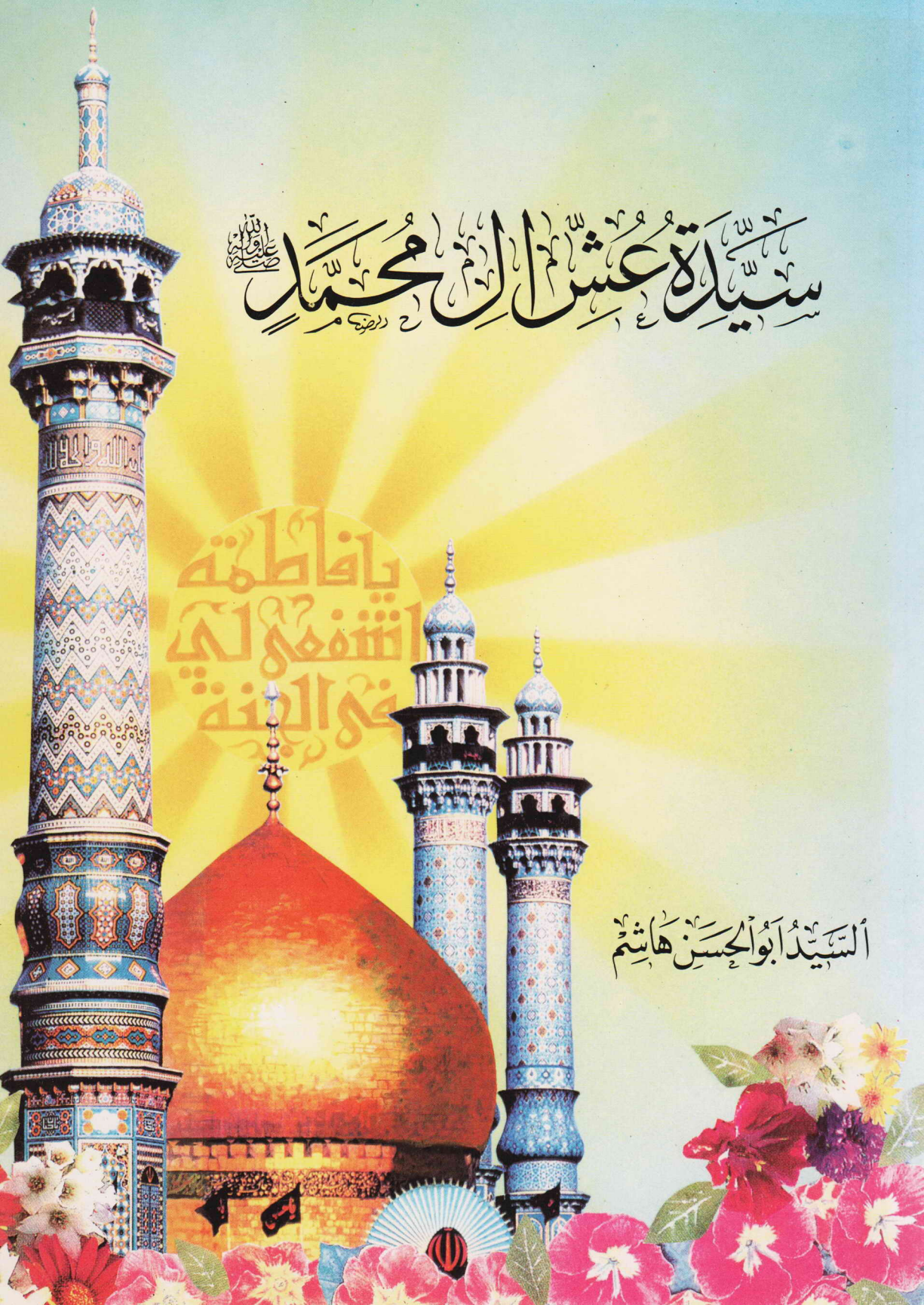


سَيِّدَةُ عَشْرَةِ أَلْفِ مُحَمَّدٍ ﷺ

يا فاطمة
اتقنم لي
في الجنة

السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ هَاشِمٌ



هوية الكتاب

- ☐ الكتاب: سَيِّدَةُ عُشٍّ آلِ مُحَمَّدٍ
- ☐ تأليف: أبو الحسن الهاشمي
- ☐ المطبعة: العلمية
- ☐ الصف والإخراج الفني: كامبيوتر سيّد الشهداء ﷺ - قم - ٧٣٣٧٦٢ ①
- ☐ الطبعة: الاولى - ١٤١٦ هـ
- ☐ الناشر: المؤلف
- ☐ الكمية: ٢٠٠٠ نسخة

«قُمْ عَشْرُ آلِ مُحَمَّدٍ، وَمَأْوَى شِيعَتِهِمْ»

الإمام الكاظم (عليه السلام)

تاريخ قم ص ٩٨

عنه بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢١٤، ح ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصَلِّ اللهم على خير خلقك أجمعين،
محمد سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى أهل بيته الأئمة الهادين،
العلماء الصادقين، الأبرار المتقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك،
وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك،
الذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم وارضييتهم لدينك، وخصّصتهم
بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك، وغشيتهم برحمتك، وربيتهم بنعمتك،
وغذيتهم بحكمتك، والبستهم نورك، ورفعتهم في ملكوتك،
وحققتهم بملائكتك، وشرفتهم بنبيك صلواتك عليه وآله. والعنّ اللهم
أعداءهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

هذا الكتاب ...

أيها القارئ الكريم:

هذه صفحات متألئة بذكر حياة سيدة جليلة عابدة زاهدة .. من فرع الشجرة المباركة، ومن أظهر أسرة على وجه الأرض .
هي إبنة إمام .. وأخت إمام .. وعمّة إمام .. ألا وهي سيدتنا ومولاتنا فاطمة المعصومة .. بنت الإمام موسى بن جعفر .. أخت الإمام الرضا .. عمّة الإمام الجواد، عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السلام.

* * *

سيدتي ومولاتي:

هل تأذنين لي - أن أكتبَ عنك هذه الصفحات ... ؟
إني لَأَتَجَاوَزُ قَدْرِي إِذَا زَعَمْتُ أَوْ تَوَهَّمْتُ أَنَّنِي قَادِرٌ عَلَى إِيفَاءِ حَقِّكَ وَحَقِّ أَبَائِكَ وَأَبْنَائِهِمْ (عليهم السلام) .
وَأَنْ أبلغَ الْقَصْدَ كُلَّهُ - فأكتبُ عن بياض ذلك الطُّهْرُ بسواد هذه اليد - مَطْمَحٌ أَسْتَحْي أَن أزعُمَهُ .
ولكن إيماناً بقداسة الواجب، واعترافاً بالجميل، وتعبيراً عن الحب والولاء، أقدم هذه الصفحات، راجياً منكم الصفح والقبول .

في هذا الكتاب :-

٩	المقدمة
١٣	١- ولادتها ونشأتها . . .
١٥	(أ) الإمام الكاظم (عليه السلام) يَتَّخِبُ أُمَّ أولاده
٢١	(ب) السيِّدة تُكْتَم
٢٩	(ج) متى وُلِدَت السيِّدة المعصومة (عليها السلام)؟
٣٣	(د) إخوتها
٣٥	٢- ألقابها :
٣٧	(أ) المعصومة
٣٧	(ب) كريمة أهل البيت
٣٨	(ج) أخت الرِّضَا
٤١	٣- هل تزوَّجَت السيِّدة المعصومة (عليها السلام)؟
٤٩	٤- معاناتها :
٥١	(أ) فَقَدُ أبِها
٥٣	(ب) الجلودِي يُرْعِبُ ودائعَ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

- ٦٣ (ج) السيدة تُعَايِشُ تَرْحِيلَ أَخِيهَا
- ٦٥ ٥- هَجَرَتْهَا :
- ٦٩ (أ) هَجَرَةُ إِخْوَتِهَا إِلَى شِيرَاز
- ٧٣ (ب) رَكَبُ السَّيِّدَةِ يُحَاصِرُ فِي سَاوَةِ
- ٧٤ (١/ب) لِمَاذَا سُمِّيَتْ هَذِهِ الْبَلَدَةُ بِـ «قَم»؟
- ٧٧ (٢/ب) فِي فَضْلِ قَمٍ وَأَهْلِهَا
- ٧٩ (٣/ب) قَمٌ تَسْتَقْبِلُ السَّيِّدَةَ الْمَعْصُومَةَ
- ٨٠ (٤/ب) السَّيِّدَةُ الْمَعْصُومَةُ تَفَارِقُ الْحَيَاةَ
- ٨١ (٥/ب) الْمَأْمُونُ يَعْتَرِفُ
- ٨٣ ٦- الْجَنَّةُ لِمَنْ زَارَهَا
- ٨٧ ٧- يَافَاظِمَةُ إِشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ
- ١٠١ ٨- الْمَعْصُومَةُ تُحَدِّثُنَا :
- ١٠٥ (أ) عَنْ يَوْمِ الْغَدِيرِ
- ١٠٧ (ب) بِشَائِرٍ لَشَيْعَةِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ١٠٩ (ج) الْمَوْتُ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
- ١١١ ٩- مَعْجَزَاتُهَا وَكَرَامَاتُهَا :
- ١٢٧ ١٠- الشُّعْرَاءُ فِي رَحَابِ السَّيِّدَةِ الْمَعْصُومَةِ
- ١٣٥ زِيَارَةُ السَّيِّدَةِ الْمَعْصُومَةِ

المقدمة:

كثيرون هم الذين يأتون إلى هذا العالم ويذهبون كما جاءوا . .
لم يخلّفوا سوى خمولَ ذكّر، وخُمودَ إسم . .
وكثيرون هم الذين خَلّفوا لعائن الأجيال والأمم، وإنْ بَحَثْتَ
عنهم فلا تجدهم إلّا في مزابِل التاريخ . .
ولكنّ قليلون هم الذين خَلّفوا خلود الذكر، وبقاء الإسم،
وعظيم المآثر «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» .

وسادةُ هذه القلّة القليلة وأشرفُهم هم محمّد المصطفى، وأهل
بيته سادات الورى - ولا يُقاس بآل محمّد أحد -، وما أنجَبَ هذا البيت
الطاهر من شخصيات فريدة مثل السيدة زينب، والسيدة سُكينة، وأبي
الفضل العباس، وعلي الأكبر، ومسلم بن عقيل، وغيرهم، صلوات
الله عليهم أجمعين .

ومن الذين أنجبهم هذا البيت المبارك السيدة الجليلة فاطمة بنت
الإمام موسى الكاظم (عليهما السّلام) .

وأهل بيت الوحي وأولادهم الطاهرون هم أعظم شأنًا من أنْ
تحويهم قوالب الألفاظ أو مرابع الأفكار، بل إنّ الألفاظ والأفكار
لتنحسر مبهوتةً من أنوارهم، خَجَلَى من عظمتهم . ولكن ما لا يدرك

كله لا يُترك كله .

ومن شديد الأسف أن التاريخ ظلّم هذه السيدة الطاهرة كما ظلّم آباءها وأبناءهم - سلام الله عليهم - فلم يكتب عنهم إلا القليل القليل . ولذا كُنْتُ أَسْتَنْطِقُ التاريخ، وأبحث وأنقُب في الكتب . . علّني أجد كلمة أو قصة تزيدُنَا معرفةً بهذه السيدة المباركة . ومما تجمّع عندي من معلومات - على قلّتها - كان هذا الكتاب .

ولا يفوتني أن أشكر كل من أزرني بمشورة، أو ساعدني في فكرة أو إبداء ملاحظة، فشكراً جزيلاً لهم، ولكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب إلى عالم النور .

لماذا عَشْرُ آلِ مُحَمَّدٍ؟

قبل أن نشرع في هذه الرحلة الممتعة والقصيرة . . فهي ممتعة لأنها عن حياة إحدى بنات الوحي والإمامة . . وهي قصيرة لأن التاريخ بَخِلَ علينا فظلمها فلم يذكر عنها إلا النزر اليسير، كما هو ديدنُهُ مع سائر أهل ذلك البيت الطاهر . قبل ذلك كلّهُ نطرح هذا السؤال :

لماذا سُمِّيَتْ «قم» بـ «عَشْرِ آلِ مُحَمَّدٍ»؟

الجواب : العش في اللغة هو المكان الذي تَصْنَعُهُ الطيور، فتضع فيه بيضها ليفقس عن أفراخ صغار، تَظَلُّ ترعاهم وتزقُّهم الطعام حتى يكبروا، وعندها تستطيعُ الأفراخُ الطيران والتحليق في الجو .

كذلك «قم» بالنسبة لـ «آلِ مُحَمَّدٍ» فهي المكان الذي كان ولا يزال يحتضن شيعة أهل البيت ويزقُّهم العلم الصحيح فيترَبُّونَ فيها على

تعاليم أهل البيت (عليهم السلام)، ويتدبرون عليها حتى يتخرجوا من هذه المدرسة المقدسة، عندها ينتشرون في أنحاء الأرض وأرجائها، فيبثون ما تعلموه من علوم آل محمد، وينشرونها. ولذلك تخرج من مدينة «قم» الكثير الكثير من العلماء والمحدثين ونحوهم.

فكانت «قم» - حقيقة - عشاً ومأوى لهذه البذور الطيبة. فلعل هذا هو وجه تسميتها بـ «عش آل محمد». وكانت السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة (عليها السلام) سيدة هذا العش وراعيته والقائمة عليه والمأوى والملاذ فيه، ولذلك كان عنوان هذا الكتاب الذي بين أيديكم: «سيدة عش آل محمد».

١ - ولادتها ونشأتها

١- الإمام الكاظم (عليه السلام) ينتخب أم أولاده

ب - السيدة تُكْتَم

ج - متى وكَدَت السيدة المعصومة؟

د - إخوتها

(١) الإمام الكاظم (عليه السلام) ينتخب أمّ أولاده

كانت السيدة المعصومة أختاً للإمام الرضا لامّه، فأمّهما واحدة^(١).

فمن كانت أمّهما؟ وكيف اختارها الإمام الكاظم لتكون أمّاً لأولاده؟

هذا ما ستقرأه في الحديث التالي :-

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن أحمد^(٢): هل علمتَ أحداً من أهل المغرب قدّم؟
قال: لا.

فقال (عليه السلام): بلى قد قدّم رجلٌ أحمر^(٣)، فانطلق بنا.
قال هشام: فركبَ وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجلٌ من أهل المغرب معه رقيق^(٤).

(١) دلائل الإمامة: ص ٣٠٩.

(٢) هشام بن أحمد: من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) ولعلّه هشام بن أحمد وصُحّف كما في أصول الكافي: ج ١ ص ٤٨٦ ح ١، حيث ذكر نفس هذا الحديث.

(٣) أي رجل أحمر البشرة، وهو عادة لون بشرة بعض أهل المغرب وماوالاها من أوربا.

(٤) أي عبيد أو جوارى أو كليهما.

فقال (عليه السّلام): أَعْرِضْ عَلَيْنَا^(١).

فعرض علينا تسع جوارٍ، كلّ ذلك وأبو الحسن يقول له: لا حاجة لي فيها.

ثم قال له: أعرض علينا.

قال: ما عندي شيء.

فقال (عليه السّلام): بلى، أعرض علينا.

قال: لا والله! ما عندي إلّا جارية مريضة.

فقال له: ما عليك أن تعرضها؟

فأبى عليه صاحب الرقيق، ثم انصرف (عليه السّلام).

قال هشام: ثم إنه (عليه السّلام) أرسلني من الغد إليه.

وقال لي: قل له كم غايتك فيها؟ فإذا قال: كذا وكذا. فقل: قد

أخذتها. [قال هشام:]

فأتيته...

قلت: كم غايتك فيها؟

فقال: ما أريد أن أنقصها من كذا^(٢).

فقلت: قد أخذتها.

فقال: هي لك، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس؟

فقلت: رجل من بني هاشم.

فقال: من أي بني هاشم؟

فقلت: من نقبائهم^(٣).

(١) أي أعرض علينا ما عندك من الرقيق.

(٢) أي لا أريد أن تنقص قيمة الجارية عن المبلغ الكذائي.

(٣) فلما سمع النخاس ذلك طمع في مزيد من المال.

فقال : أريدُ أكثر .

فقلت : ما عندي أكثر من هذا .

فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة^(١) ؟ إنني اشتريتها من أقصى بلاد

المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب . .

فقلت : ما هذه الوصيفة معك ؟

فقلت : اشتريتها لنفسي .

فقلت : ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك !! إن هذه

الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلاتلبث عنده إلا قليلاً

حتى تلدَ منه غلاماً يدينُ له شرقُ الأرض وغربها .

قال هشام : فأتيت الإمام (عليه السّلام) بالجارية^(٢) .

وكانت لهذه الجارية عدة أسماء منها : نجمة وتُكْتَم^(٣) .

وقد كانت بكرةً حين شرائها^(٤) .

والظاهر أن الإمام (عليه السّلام) اشتراها - ابتداءً - لأمّه حميدة

المصفّاة .

وكانت السيدة تُكْتَم من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها

لمولاتها حميدة حتى أنّها ما جلست بين يديها إجلالاً لها^(٥) .

(١) قد يكون بمعنى الاستفهام وقد يكون بمعنى الإخبار ولعل الثاني أظهر . أي : أريد

أن أخبرك عن هذه الوصيفة . والوصيفة هنا أي الجارية .

(٢) عيون أخبار الرضا : ج ١ ص ١٧ .

(٣) المصدر السابق : ج ١ ص ١٦ ، ص ١٧ .

(٤) المصدر السابق : ج ١ ص ١٧ .

(٥) عيون أخبار الرضا : ج ١ ص ١٤ .

ثم إن السيدة حميدة ذَكَرَتْ أَنَّهَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ لَهَا: يَا حَمِيدَةُ! هَبِي نَجْمَةً لِابْنِكَ مُوسَى، فَإِنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ مِنْهَا خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ^(١).

فَقَالَتْ لِابْنِهَا مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا بَنِي! إِنْ تُكْتَمَ جَارِيَةٌ مَا رَأَيْتُ جَارِيَةً قَطُّ أَفْضَلَ مِنْهَا... وَقَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ^(٢).

وَكَانَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - لَمَّا أَتَى بِهَا - قَدْ جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَاخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ مَا اشْتَرَاهَا إِلَّا بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ وَوَحْيِهِ..

قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذَا أَتَانِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ وَأَبِي (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَمَعَهُمَا شِقَّةٌ حَرِيرٍ^(٣)، فَنَشَرَاهَا فَإِذَا قَمِيصٌ وَفِيهِ صُورَةُ هَذِهِ الْجَارِيَةِ.

فَقَالَا: يَا مُوسَى! لِيَكُونَنَّ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَكَ. ثُمَّ أَمَرَانِي أَنْ أُسَمِّهَ عَلِيًّا.

وَقَالَا لِي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُظْهِرُ بِهِ الْعَدْلَ وَالرَّافَةَ، طُوبَى لِمَنْ صَدَّقَهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ عَادَاهُ وَجَحَدَهُ^(٤).

وَلَمَّا وَلَدَتْ [السَّيِّدَةُ تُكْتَمُ] الْإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَتْ: أَعِينُونِي بِمَرْضِعَةٍ!! فَقِيلَ لَهَا: أَنْقِصِ الدَّرَّ^(٥)؟

(١) عيون أخبار الرضا: ص ١٧.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤.

(٣) أي قطعة حرير.

(٤) إثبات الوصية: ص ١٧٠.

(٥) أي: هل تَقْصِ لَبَنَ الرِّضَاعِ؟

قالت: ما أكذب. ما نَقَصَ الدَّرَّ، ولكن عَلَيَّ وَرْدٌ^(١) مِنْ صَلَاتِي
وتسبيحي. وقد نَقَصَ مِنْذُ وَلَدْتُ^(٢).
وهذا مما يدل على حرصها على عبادتها ووردها وانقطاعها إلى
الله تعالى.

(١) الورد: أي المندوب والمستحب في مقابل الواجب، وجمعه أوراد.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥.

(ب) السيدة تُكْتَم

قد ذُكرت للسيدة تُكْتَم أسماء أخرى، منها: نجمة، أروى، سُمَان، سَكَن أو سُكْنَى^(١) ..

وَتُكْتَم هو ما استقرَّ عليه اسمها حين ملكها أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السَّلام)^(٢).

فلما وُلدت له الإمام الرضا (عليه السَّلام) سمَّاها الطاهرة^(٣). وكانت تُكْنَى: أمّ البنين^(٤).

والمستفاد من الروايات أنَّ لها أسماء أخرى نذكرها فيما يلي:

١- نجمة:

رُوي عن أبي بصير، قال: لَمَّا حَضَرَ أبا جعفر - محمد بن علي الباقر (عليهما السَّلام) - الوفاة، دعا بابنه الصادق (عليه السَّلام) لِيَعْهَدَ إِلَيْهِ عَهْدًا... ثم دعا بجابر بن عبد الله الأنصاري.

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٥، ص ١٧.

(٤) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٨٦، وعيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦.

فقال: يا جابر! حدثنا بما عاينتَ من الصحيفة؟
فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر. دخلتُ على مولاتي فاطمة بنت
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهنيها بولادة الحسين (عليه
السلام)، فإذا بيدها صحيفة بيضاء من دُرّة.

فقلت: يا سيدة النسوان! ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟
قالت: فيها أسماء الأئمة من وُلدي.

قلتُ لها: ناوليني لأنظر فيها!
قالت: يا جابر! لولا النهي لكنتُ أفعل، ولكنه قد نُهيَ أن يمسّها
إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه ما ذوّن لك أن تنظر إلى
باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأتُ، فإذا فيها:
أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه: آمنة.
أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى، أمه: فاطمة بنت أسد بن
هاشم بن عبد مناف.

أبو محمد الحسن بن علي البرّ.
أبو عبد الله الحسين بن علي، أمهما: فاطمة بنت محمد.
أبو محمد علي بن الحسين العدل، أمه: شهربانو [يه] بنت
يزدجرد.

أبو جعفر محمد بن علي الباقر، أمه: أم عبد الله بنت الحسن بن
علي بن أبي طالب.

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وأمّه: أم فروة بنت القاسم
ابن محمد بن أبي بكر.

أبو إبراهيم موسى بن جعفر، أمه جارية إسمها: حميدة المصفاة.
أبو الحسن علي بن موسى الرضا، أمه جارية إسمها:
نجمة...»^(١) الحديث.

فالسيدة نجمة، نجمة تألقت في سماء بيت الإمامة حيث إنها
وكدت الإمام الرضا (عليه السلام).

٢- طاهرة:

عندما اشترت أم الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) هذه
الجارية - نجمة -، ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) يقول لها: يا حميدة! هبي نجمة لابنك موسى،
فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض... فلما ولدت له الرضا (عليه
السلام) سمّاها الطاهرة^(٢).

ومن قبلها كانت سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)
تُسمى بالطاهرة، كما وأن أمها خديجة (عليها السلام) كانت أيضاً
تُدعى بالطاهرة.

٣- تُكْتَم:

وتُكْتَم آخر أسمائها، وعليه استقر اسمها حين ملكها أبو الحسن
موسى بن جعفر (عليهما السلام)^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٤٠، وإكمال الدين: ج ١ ص ٣٠٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦.

(٣) المصدر السابق: ج ١ ص ١٤، ص ١٧.

قال الصولي: والدليل على أن اسمها تُكْتَم قول الشاعر يمدح الرضا (عليه السلام):

ألا إن خيرَ الناسِ نفساً ووالداً
ورَهْطاً وأجداداً (علي) المعظمُ

أَتَنَّا بِهِ لِلْعِلْمِ وَالْحِلْمِ ثَامِناً
إِمَاماً يُؤَدِّي حِجَةَ اللَّهِ تُكْتَمُ (١)
ولابأس بصرفِ عنان الكلام إلى البحث في معنى كلمة (تُكْتَم)،
ووجه تسمية السيدة بهذا الاسم الجميل :-
(تُكْتَم) من أسماء نساء العرب، قد جاءت في الأشعار كثيراً،
منها في قولهم:

طافَ الخيالانَ فهاجا سَقَمَا خيالُ تُكْنَى وخيالُ تُكْتَمَا (٢)
وفي القاموس المحيط: «تُكْتَم: - على ما لم يُسَمَّ فاعله (٣) - امرأة،
واسم بئر زمزم» (٤).

وفي لسان العرب: «في حديث زمزم: أنَّ عبدالمطلب رأى في المنام قيل له: إحفر تُكْتَم بين الفرث والدم؛ تُكْتَم: إسم بئر زمزم، سُمِّيَتْ بذلك لأنها كانت اندفنت بعد (جرُّهم) (٥) فصارت مكتومة حتى أظهرها عبدالمطلب» (٦).

(١) (تُكْتَم): فاعلُ (أتنا)، والمعنى: أتنا تُكْتَم به. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦.

(٣) أي مبني للمجهول، فيُضَمُّ أوَّلُه ويُفْتَحُ ما قبل آخره، وهو عَكَمٌ على وزن الفعل.

(٤) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٣٩ باب الميم فصل الكاف.

(٥) أي قبيلة جرُّهم: إحدى القبائل العربية.

(٦) لسان العرب: ج ١٢ ص ٥٠٨ باب الميم فصل الكاف.

فلماذا سُميت السيدة بهذا الاسم؟

هل - ياترى - من مناسبة لذلك؟

إن التسمية - عادةً - إنما تكون لسبب أو مناسبة، فمثلاً: الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) إنا وصي نبي الإسلام سُميا باسم ابني هارون وصي موسى (عليهما السلام)، وسيدتنا ومولاتنا الزهراء سُميت بفاطمة لأن الله فطمها وولدها ومحبيهم من النار، وهكذا فما هي المناسبة في تسمية السيدة نجمة بـ (تُكْتَم)؟

وهل هناك وجهٌ شبه بين تسمية السيدة بـ (تُكْتَم) وبين تسمية بثر زمزم بهذا الاسم؟

الجواب: يمكن أن يكون السببُ أحدَ الأوجه التالية:

الوجه الأول:

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «ماءُ زمزم خيرُ ماءٍ على وجه الأرض...»^(١).

وفي حديث آخر: «خيرُ ماءٍ ينبعُ على وجه الأرض ماءُ زمزم...»^(٢).

وقد مرَّ عليكم الخبر المروي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه رأى في المنام جدّه رسول الله وأباه (صلوات الله عليهما) يقولان له: «ياموسى ليكوننَّ لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك»^(٣).

والسيدة حميدة المصفاة ذُكرت أنها رأت في المنام رسول الله

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٥ كتاب الاطعمة والاشربة: ص ٢٦٠ باب ١٦ ح ١.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٧ كتاب الاطعمة والاشربة: ص ١٨ باب ١٣ ح ٣.

(٣) إثبات الوصية: ص ١٧٠.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ لَهَا: «يَا حَمِيدَةُ هَبِّي نَجْمَةَ لَابَنِكَ مُوسَى فَإِنَّهُ سَيُؤَلِّدُ لَهُ مِنْهَا خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ»^(١).

فَكَمَا أَنَّ بَثْرَ زَمْزَمَ - الَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى تُكْتَمَ - خَيْرُ نَبْعٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ يَنْبُعُ مِنْهَا خَيْرُ مَاءٍ وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ^(٢)، وَدَوَاءٌ لِمَا شَرِبَ لَهُ^(٣).

كَذَلِكَ السَّيِّدَةُ نَجْمَةٌ سُمِّيَتْ بِـ «تُكْتَمَ» لِأَنَّهَا سَتَلَدُ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَبِيهِ، وَمِنْهُ سَيُؤَلِّدُ أَرْبَعَةَ مِنْ أَنْوَارِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ، آخِرُهُمْ إِمَامُنَا وَسَيِّدُنَا صَاحِبُ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ - عَجَّلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ الشَّرِيفَ -، وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ يَكُونُ مِمَّنْ «يَيْمِنُهُ رِزْقُ الْوَرَى»، وَبُجُودُهُ ثَبَّتَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ.

الوجه الثاني:

إِنَّ زَمْزَمَ كَانَتْ خَافِيَةً وَمَكْتُومَةً عَنِ الْجَمِيعِ فَأَظْهَرَهَا عَبْدُ الْمُطَّلَبِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، كَذَلِكَ السَّيِّدَةُ نَجْمَةٌ كَانَتْ مَكْتُومَةً وَخَافِيَةً فَأَظْهَرَهَا الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إِذِ الْبَائِعُ كَتَمَ أَمْرَهَا، وَأَرَادَ أَنْ يَدْخِرَهَا لِنَفْسِهِ لَوْلَا أَنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَظْهَرَهَا.

الوجه الثالث:

قَدْ تَكُونُ تَسْمِيَّتُهَا بِـ «تُكْتَمَ» كُنَايَةً عَنِ الْعِفَّةِ وَالطَّهَارَةِ، فَهِيَ امْرَأَةٌ مَكْتُومَةٌ وَخَافِيَةٌ عَنِ الرِّجَالِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْوَجْهَ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ فِي عَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا: «... كَانَتْ نَجْمَةً بِكَرَّالْمَا

(١) عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا: ج ١ ص ١٧.

(٢) فَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَاءُ زَمْزَمَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

(٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَاءُ زَمْزَمَ دَوَاءٌ مِمَّا شَرِبَ لَهُ».

اشترتها حميدة»^(١).

ولامانع من الوجوه كلّها.

* * *

نعم . . . هذه السيدة تُكْتَم والدّة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) وقد عرفتكم كيفيّة انتخاب الإمام الكاظم (عليه السلام) لها لتكون أماً لأولاده، فوكّدت له خير أهل الأرض بعده، وهو الإمام الرضا (عليه السلام).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧.

(ج) متى وَلَدَت السيدة المعصومة (عليها السّلام)

إنّ السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم (عليه السّلام) هي اختُ الإمام الرضا لأُمّه، فأُمّهما واحدة، وهي مَنْ قد عَرَفَتْ فضلها وعقلها ودينها.

وأبوها مثلهُ كمثُل الشمس في وسط السماء، فهو «مَعْدَنُ التّنزيل، وصاحب التّأويل، وحاملُ التّوراة والإنجيل»^(١)، «وصيُّ الأبرار، وإمامُ الأخيار، وَعِيَّةُ^(٢) الأنوار، ووارث السكينة والوقار، والحَكَم والآثار، الذي كان يُحيي الليل بالسّهر إلى السّحر بمواصلَةِ الإِسْتِغْفَار، حَلِيف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضّراعات المتّصلة. ومَقَرُّ النّهى والعدل، والخير والفضل، والنّدى والبذل، ومَأْلَفُ البكوى والصبر...»^(٣).

فالسيدة المعصومة (عليها السّلام) قد وَلَدَت في بيت لا يُتَنَقَّسُ فيه إلّا عبير النقي، ولا يُرْتَضَعُ فيه إلّا بلبان الإيمان، ولا يُتَرَبَّى فيه إلّا بتربية القرآن، ولا يُنْهَلُ فيه إلّا من رُوءاء العلم، ولا يُطْعَم فيه إلّا من رياض

(١) هذا شَطْرٌ من زيارة للإمام الكاظم (عليه السّلام).

(٢) عِيَّةُ الشّيء خاصّته وموضع سرّه.

(٣) شَطْرٌ من زيارة أخرى للإمام الكاظم (عليه السّلام).

الخلق والادب والطهر والعفة .

وأما تاريخ ولادتها : ذكروا أنها (سلام الله عليها) قد وُلِدَتْ في المدينة المنورة في غُرَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ من سنة ١٧٣ هـ^(١) .

وعلى هذا التاريخ يكون عمرها الشريف حين وفاتها ثمان وعشرين سنة حيث تُوُفِّيَتْ في عام ٢٠١ هـ .

وعلى كل تقدير لا يمكن أن يُتَصَوَّرَ عمرها الشريف أقل من اثنين وعشرين عاماً، أي ولادتها لا تُتَصَوَّرُ بعد عام ١٧٩ هـ .

لماذا؟ وكيف؟

الجواب : في أصول الكافي : « . . . قُبِضَ (عليه السَّلام) ^(٢) ببغداد في حبس السندي بن شاهك ، وكان هارون حَمَلَهُ من المدينة لعشر ليال بَقِيْنَ من شوال سنة تسع وسبعين ومائة ، وقد قَدِمَ هارونُ المدينة مُنْصَرَفَهُ من عُمْرَةِ شهر رمضان ، ثم شَخَّصَ هارونُ إِلَى الْحَجِّ وحَمَلَهُ معه ، ثم انصَرَفَ على طريق البصرة فحَبَسَهُ عند عيسى بن جعفر ^(٣) ، ثم اشْخَصَهُ إِلَى بغداد ، فحَبَسَهُ عند السندي بن شاهك ، فتُوُفِّيَ (عليه السَّلام) في حَبْسِهِ . . . » ^(٤) .

فالإمام الكاظم (عليه السَّلام) قد فارقَ بَيْتَهُ ومدينة جدِّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في شوال سنة ١٧٩ هـ . وعليه فولادة السيدة

(١) مستدرک سفینه البحار : ج ٨ ص ٢٥٧ مادة «قَطَم» .

(٢) أي الإمام الكاظم (عليه السَّلام) .

(٣) أي عيسى بن جعفر المنصور الدوانيقي والي هارون على البصرة ، وهو الذي حَبَسَ

الإمام (عليه السَّلام) لمدة سنة . راجع الإرشاد : ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٤) أصول الكافي : ج ١ ص ٤٧٦ .

المعصومة (عليها السلام) كان قبل هذا التاريخ^(١)، فيكون عمرها الشريف - على أقل التقادير - حين وفاتها إثنين وعشرين سنة، ولكن الأقرب أن عمرها كان أكثر من ذلك، وخاصةً إذا عرفنا أنها كبرى الفاطميتين أو الفواطم^(٢)، فالظاهر أن عمرها الشريف ثمان وعشرون سنة.

(١) وعلى هذا فلا يصحُّ ما ذُكر من أن ولادتها (عليها السلام) كانت في المدينة المنورة سنة ١٨٣ هـ - أي سنة وفاة أبيها (عليه السلام) الذي كان رهين السجون -.

(٢) ذكر سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٥١ أن للإمام (عليه السلام) أربعاً كلُّ منهنَّ تسمّى فاطمة.

(د) إختوها

ذَكَرَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ وَلَدًا ذَكَرًا وَأُنْثَى .

فَالذَّكَورُ: الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)، وَإِبْرَاهِيمَ، وَالْعَبَّاسَ، وَالْقَاسِمَ، لِأُمِّهِاتِ أَوْلَادِ^(١) .

وإِسْمَاعِيلَ، وَجَعْفَرَ، وَهَارُونَ، وَالْحُسَيْنَ، لِأُمِّ وَكْدَ .

وَاحْمَدَ، وَمُحَمَّدَ، وَحُمَزَةَ، لِأُمِّ وَلَدَ .

وَعَبْدَ اللَّهِ، وَإِسْحَاقَ، وَعَبِيدَ اللَّهِ، وَزَيْدَ، وَالْحَسَنَ، وَالْفَضْلَ، وَسُلَيْمَانَ، لِأُمِّهِاتِ أَوْلَادَ .

وَالْإِنَاثُ:

فَاطِمَةُ الْكُبْرَى، وَفَاطِمَةُ الصَّغْرَى، وَرَقِيَّةٌ، وَرَقِيَّةُ الصَّغْرَى، وَأُمُّ أَبِيهَا، وَحَكِيمَةُ وَكَلْثَمَ، وَأُمُّ جَعْفَرَ، وَلُبَابَةُ، وَزَيْنَبُ، وَخَدِيجَةُ، وَعَلِيَّةٌ، وَأَمْنَةُ، وَحَسَنَةُ، وَبَرِيهَةُ، وَعَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَمَيْمُونَةُ، وَأُمُّ كَلْثُومَ، لِأُمِّهِاتِ أَوْلَادِ^(٢) .

(١) أُمُّ وَكْدَ: هِيَ الْجَارِيَةُ الَّتِي أَوْلَدَهَا مَالِكُهَا، فَتَصْبِحُ حُرَّةً وَتُعْتَقُ مِنْ نَصِيبِ وَكْدِهَا .

(٢) الْإِرْشَادُ: ج ٢ ص ٢٤٤ .

وذكر النوبختي أنّ للإمام (عليه السلام) ثلاثة وثلاثين ولداً: ثمانية عشر ذكراً وخمس عشرة بنتاً^(١).

وفي تاريخ يعقوبي أنّ له (عليه السلام) واحداً وأربعين ولداً: ثمانية عشر ذكراً، وثلاث وعشرين بنتاً^(٢).

وفي عمدة الطالب أنّ له (عليه السلام) ستين ولداً: ثلاثة وعشرين ابناً، وسبع وثلاثين بنتاً^(٣).

فهذه أربعة أقوال، ولعلّ الأقرب هو المروي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) نفسه في الخبر الذي ذكره الشيخ الصدوق في عيون الأخبار، الموافق لما ذكره الشيخ المفيد والنوبختي، أنّ هارون العباسي سأل الإمام الكاظم (عليه السلام) عن عياله فقال: «... أمّا الوكد فلي نيّف^(٤) وثلاثون...»^(٥).

(١) فرق الشيعة: ص ٨٧.

(٢) تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٤١٥.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٢٢٦.

(٤) نيّف: هو ما زاد على العشرات من أعداد الآحاد، فيشمل من واحد إلى تسعة.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٧ الحديث ١١ ص ٨٩.

٢- ألقابها

للسيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم (عليهما السلام) عدة
القاب، منها:

(أ) المعصومة :

وهي أكثر ما تُعرف به، وقد نُقل عن الإمام الرضا (عليه السلام)
أنه قال: «مَنْ زَارَ المعصومة بقم [كان] كمن زارني»^(١).

(ب) كريمة أهل البيت :

يُنْقَلُ عن آية الله السيد محمود المرعشي (قُدَّس سرّه) أنه كان قد
توسَّلَ بالائمة الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم)، كي يُبَيِّنوا له
موضع قبر الصديقة الطاهرة سيدة النساء فاطمة الزهراء (سلام الله
عليها).

وبعد توسلات كثيرة تلقى الجواب منهم (صلوات الله عليهم) أن
لا تطلب منّا هذا الشيء فإنه ليس من المقدَّر أن نُظهِر قبرها الخفي، لكن
لأجل أن لا تُحرم شيعتنا ومحَبُّونا من فيض زيارة قبرها عليكم بزيارة
كريمة أهل البيت . .

فاستفسر السيد: ومَنْ هي كريمة أهل البيت؟

(١) ناسخ التواريخ: ج ٧ ص ٣٣٧.

أجابوه: فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهما السَّلام) المدفونة

بقم .

فهذه وإن كانت رؤيا صالحة، ولكنَّ الواقع الخارجِي يُصدِّقها،
فما نسمعه ونراه من كبيرِ كرم، وحُسنِ استضافةِ هذه السيدة الجليلة
لدليلٍ واضح على ذلك، ولا عجب فهي سليلة أصل الجود والكرم .
ويكفي في كرمها احتضانها لحوزة التشييع في العصر الأخير، بل
منذ العصور الغابرة، حيث كانت قم بلد التشييع، ومركز حَقَقَة
أحاديث وعلوم أهل البيت (عليهم السَّلام). حتى أنه دُفِن في جوارها
مائة ألف محدث كما هو المعروف .

فببركة التَّمَسُّكِ بحبل ولائهم (عليهم السَّلام) أفاضوا على قم
وأهلها ما أفاضوا، وذلك عَبْرَ سليلتهم الكريمة، فاطمة المعصومة .

(ج) أُخْتُ الرِّضَا :

... قال أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي^(١) للإمام الجواد
(عليه السَّلام): إِنَّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أباكَ إِنَّمَا سَمَّاهُ المأمون
الرِّضَا لَمَّا رَضِيَهُ بولاية عهده .

فقال (عليه السَّلام): كذبوا واللَّه وفجروا، بل اللّهُ تبارك وتعالى
سَمَّاهُ الرِّضَا، لِأَنَّهُ كَانَ رَضِيَ لِلّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي سَمَائِهِ، وَرَضِيَ لِرَسُولِهِ
وَالْأئِمَّة من بعده (صلوات اللّهُ عليهم) فِي أَرْضِهِ .

(١) أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي: من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السَّلام)،
وكان من خواص أصحاب الإمام الرضا (عليه السَّلام)، كما وأنه أدرك الإمام
الجواد (عليه السَّلام) و(بزنط) موضع في العراق .

قال الراوي: أَلَمْ يَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ آبَائِكَ الْمَاضِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)؟
فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام): بَلَى.

قال الراوي: فَلَمْ سُمِّيَ أَبُوكَ مِنْ بَيْنِهِمُ الرِّضَا؟
قال: لِأَنَّهُ رَضِيَ بِهِ الْمُخَالِفُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَمَا رَضِيَ بِهِ الْمَوَافِقُونَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مِنْ بَيْنِهِمُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)»^(١).

فَلِأَنَّ الْإِمَامَ رَضِيَ بِهِ الْمُخَالِفَ وَالْمُؤَالَفَ، كَانَ كُلُّ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ نَسَبًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ، فَالْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) عُرِفَ بِابْنِ الرِّضَا، وَكَانَ مِنَ الْقَبَاهِ^(٢)، كَمَا أَنَّ الْإِمَامَ الْهَادِي وَالْعَسْكَرِي (عَلَيْهِمَا السَّلَام) كَانَ يُعْرَفُ كُلُّ مَنْهُمَا فِي زَمَانِهِ بِابْنِ الرِّضَا^(٣).

وَلِذَلِكَ أَيْضًا كَانَتِ السَّيِّدَةُ الْمُعْصُومَةُ (عَلَيْهَا السَّلَام) تُعْرَفُ بِـ (أَخْتِ الرِّضَا).

وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يُذْكَرْ فِي كِتَابٍ مُعْتَبَرٍ، وَلَكِنَّ الشَّوَاهِدَ السَّالِفَةَ كَافِيَةٌ لِإثْبَاتِ هَذَا اللَّقْبِ لَهَا. فَهِيَ كَانَتْ (عَلَيْهَا السَّلَام) أَخْتِ الرِّضَا حَقِيقَةً، كَمَا عُرِفَتْ بِهِ لِقَبًا.

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٧٩.

(٣) المصدر السابق: ج ٤ ص ٤٢١.

٣- هل تزوّجت السيدة
المعصومة (عليها السّلام)؟

حتى نحصلَ على إجابة هذا السؤال ، لا بدّ لنا من قراءة متأنية في وصيّتين لابيها الإمام الكاظم (عليه السّلام) وفي روايات أخرى .
فتعالوا نستطلع الروايات والتاريخ لنحصلَ على الجواب ،
ونعرف حقيقة الأمر .

قال اليعقوبي - المؤرّخ - : «أوصى موسى بن جعفر ألاّ تتزوج بناته ، فلم تتزوج واحدةٌ منهنّ إلاّ أم سلمة ، فإنّها تزوجت بمصر ، تزوّجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد ، فجرى في هذا بينه وبين أهله شيء شديد حتى حلف أنّه ما كشفَ لها كنفاً ، وأنّه ما أرادَ إلاّ أن يحجَّ بها»^(١)»^(٢) .

ولكن عند الرجوع إلى وصيّة الإمام الكاظم (عليه السّلام) التالية نرى أنّ الإمام لم يوصِ بذلك وإنّما أوصى أن يكون أمر زواجهنّ بيد أخيهنّ الإمام الرضا (عليه السّلام) حيث إنّهُ قال : «... وإلى عليّ أمرُ نسائي دونهم»^(٣) . . . وإن أرادَ رجلٌ منهم^(٤) أن يزوّجَ اخته فليس له

(١) اي ، الظاهر ان يكونَ لها محرماً فيستطيع ان يحجَّ بها - وليس بواجبٍ عندنا - .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٤١٥ .

(٣) اي دون بقية إخوته .

(٤) اي من إخوته .

أَنْ يَزُوجَهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَأَمْرِهِ، فَإِنَّهُ أَعْرَفُ بِمَنَاحِكِ قَوْمِهِ...»^(١).

ثم إنه (عليه السَّلام) يؤكد على ذلك في موضع آخر من نفس الوصية: «... وَلَا يُزَوِّجُ بَنَاتِي أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِهِنَّ مِنْ أَمْهَاتِهِنَّ، وَلَا سُلْطَانٍ، وَلَا عَمٍّ، إِلَّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ»^(٢)، فَإِنْ فَعَلُوا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ خَالَفُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَجَاهَدُوهُ فِي مَلِكِهِ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِمَنَاحِكِ قَوْمِهِ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَزُوجَ زَوْجًا، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْرَكَ تَرَكَ»^(٣).

فالإمام - بحسب الوصية - لم يمنع بناته من الزواج - كما ادَّعى اليعقوبي - وإنما جعل أمرَ زواجهنَّ بيدَ أخيهنَّ الإمام الرضا (عليه السَّلام).

وفي وصية أخرى له (عليه السَّلام) لتعيين أوقافه وصدقاته وكيفية تقسيمها، قال: «... يُقَسَّمُ فِي مَسَاكِينِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ مِنْ وَلَدِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ، فَإِنْ تَزَوَّجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلَا حَقَّ لَهَا فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهَا بِغَيْرِ زَوْجٍ، فَإِنْ رَجَعَتْ كَانَ لَهَا مِثْلُ حِظِّ الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ مِنْ بَنَاتِ مُوسَى...»^(٤).

ويبدو أن هذه الوصية هي التي جعلت اليعقوبي يقول بأنَّ الإمام أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده، ولكن الظاهر منها أنَّ التي تتزوج تكون في كفالة زوجها، وهو ينفقُ عليها، فإن مات أو طلقها رجعت وكان لها مثل حظِّ التي لم تتزوج.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣١٦، وعيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣٣.

(٢) أي إلا برأي ومشورة الإمام الرضا (عليه السَّلام).

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٣١٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣٧.

ومع ذلك كله فإنه لقائل أن يقول : يُشَمُّ من هذه الوصية ومن سابقتها عدم رغبة الإمام في تزويج بناته، بل إن الواقع الخارجي يُصدِّق ذلك، فلا الإمام الكاظم نفسه في زمان حياته زوجَ واحدةٍ منهن، ولا الإمام الرضا، بل كان هذا سائراً في بناتهم، وقد أوقف الإمام الجواد (عليه السلام) عشرَ قرى في المدينة أوقفها على أخواته وبناته اللاتي لم يتزوجن، وكان يُرسل نصيب الرضائية^(١) من منافع هذه القرى من المدينة إلى قم^(٢).

فيستوقفنا - هنا - سؤالٌ وهو :-

رَغِبَ الشرع المقدس في الزواج وحثَّ عليه ونَفَرَ من العزوبة وحذَّر منها، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة فكيف أوصى الإمام الكاظم (عليه السلام) بعدم زواج بناته مع العلم أن الزواج سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن المستحبات الأكيدة؟

قد يُجاب عن هذا السؤال بأحد الأوجه التالية :

الوجه الأول :

أنَّ العزوبة وإن كانت مكروهة عند الشرع المقدس، لكنها قد ترجح في بعض الأزمنة .

فعن ابن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلَمُ لَدِي دِينَ دِينُهُ إِلَّا مَنْ يَفِرُّ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ، وَمَنْ جُحِرَ إِلَى جُحْرٍ كَالثَّلْبِ بِأَشْبَالِهِ .

قالوا : ومتى ذلك الزمان؟

(١) أي بنات وحفيدات الإمام الرضا (عليه السلام)، فهن يُنسبن إليه فيقال : الرضائية .

(٢) تاريخ قم - المترجم - ص ٢٢١ .

قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِذَا لَمْ يَنْلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَلَّتِ الْعِزُّوبَةُ»^(١).

فَالْعِزُّوبَةُ تَحُلُّ فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ، وَعَلَيْهِ قَدْ يَكُونُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ مَرَّ بِمَا يَمِثُلُ تِلْكَ الْأَزْمِنَةِ، فَلَاتَنَافِي بَيْنَ تَرْغِيبِ الْإِسْلَامِ فِي الزَّوْجِ، وَبَيْنَ عَدَمِ تَزْوِيجِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِبَنَاتِهِ. فَالْحُكْمُ الْأَوَّلِيُّ لِلْعِزُّوبَةِ هُوَ الْكَرَاهَةُ، وَلَكِنْ الْحُكْمُ الثَّانَوِيُّ الْمُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ هُوَ حَلِيَّةُ الْعِزُّوبَةِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ.

الوجه الثاني:

أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يُزَوِّجْهُنَّ لِعَدَمِ الْكَفْوِ لَهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ وَدَائِعُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَكَرِيمَاتُهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَزَوَّجَنَّ إِلَّا بِمُؤْمِنٍ تَقِيٍّ يَعْرِفُ مَكَانَتَهُنَّ، وَيَقْدِرُ مَنْزِلَتَهُنَّ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أَنْكَحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكَحُوا فِيهِمْ وَاخْتَارُوا لِنُطْفِكُمْ»^(٢).

فَلَوْ أَنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ زَوَّجَهُنَّ مِنْ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ لَمَّا عُرِفَتْ مَكَانَتَهُنَّ، وَلَهْدَرَتْ حَقُوقُهُنَّ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالْإِذْلَالِ لَوَدَائِعُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَحَاشَا الْإِمَامَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ.

بَلْ قَدْ يَكُونُ تَزْوِيجُهُنَّ مِنْ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ عَامِلٌ ضَغْطٌ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تُمَارِسُهُ الْحُكُومَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ لِتَكْبِيلِ أَشَدِّ لِلْإِمَامِ، وَتَقْيِيدِ أَكْثَرُ لِحُرِّيَّتِهِ.

(١) بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٥١.

(٢) فروع الكافي: ج ٢ ص ٥.

ولذا نجد أنّ الإمام (عليه السّلام) في وصيّته قد جعل أمرَ تزويج بناته بيد الإمام الرضا (عليه السّلام) معلّلاً ذلك بأنّه أعرف بمناكح قومه .

الوجه الثالث :

ما أجاب به الإمام (عليه السّلام) هارونَ عندما سأله : «...»
قال : فلمَ لا تزوّج النّسوان من بني عمومتهم وأكفائهن؟
قال : اليد تقصرُ عن ذلك .
قال : فما حال الضّيقة^(١)؟
قال : تُعطي في وقت ، وتمنعُ في آخر...»^(٢) .
فالإمام (عليه السّلام) علّلَ عدم تزويجهنّ لقصر ذات اليد ، وضعف الإمكانيات الماديّة .

الوجه الرابع :

نتيجة الضغوطات العنيفة ، والممارسات التعسّفية التي كانت السلطة العبّاسيّة تنتهجها تجاه الامام (عليه السّلام) وشيعته ، ما كان أحدٌ ليجرأ أن يتقدّم من الإمام ليطلب كريمته أو اخته .
بل إنّ الشيعة - في فترات مختلفة من الزمن - ما كانوا يقتربوا من دار المعصومين (عليهم السّلام) في إستفتاءاتهم ، ولذا كان بعضهم يلجأ إلى الحيلة فيلبس ثياب بائع خيار ويحمل سلّة الخيار حتى يتمكّن من دخول دار الإمام ، فيستفتيه ويخرج .
فإذا كان أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) لا يستطيعون إستفتاء

(١) الضّيقة: العقار ، والارض ذات الغلّة .

(٢) عيون أخبار الرضا : ج ١ ص ٨٨ ح ١١ .

الإمام، فما ظنُّكَ بمن يريدُ مصاهرة الإمام؟!!

إنَّ الراغبين لشرف مصاهرة الإمام - سواء أكانوا من أولاد العمومة أم من خيار الشيعة - كان أمرُهُم دائراً بين مقتول بأيدي الغدر والعدوان، وبين مُعتَقَلٍ مُعَذَّبٍ في قعر السَّجون، وبين مطاردٍ من جلاوزة السلطنة قد استخفى عن أعينهم...!!

فمن ذا الذي يجراً - بعد هذا - أن يطلب الوُصلة بالإمام (عليه السلام)؟

النتيجة:

إنَّ السيدة المعصومة (عليها السلام) - كسائر أخواتها - لم تتزوج، وعدم تزويج الإمام لهن لا ينافي الترغيب والأمر بالزواج. وظاهرةُ عدم تزويج أكثر من إمام لبناته أو أخواته لَهِيَّ ظاهرةٌ تستحقُّ دراسةً أكثر، وبحثاً أعمق، للتعرف على أسباب وملابسات هذه الظاهرة وتحليلها، فهي حلقةٌ من حلقات معاناة ومعاشية المعصومين (عليهم السلام) لظروف عصيبة ومختلفة. فعسى الله أن يُقيِّضَ مَنْ يَبْحِثُهَا وَيَكْشِفَ عَنْ غَوَامِضِهَا.

٤- معاناتُها

ا- فَقَدُ أَبَيْهَا

ب- الْجُلُودِي يُرْعِبُ وَدَائِعُ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

ج- السَّيِّدَةُ تُعَاشِشُ تَرْحِيلَ أَخِيهَا

(١) فَقَدْ أُبِيهَا

سنة ١٨٣ هجرية

شهر رجب

اليوم الخامس والعشرون^(١)

في بغداد، على الجسر وُضِعَتْ جنازة الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد أن دَسَّ له سَجَانُهُ السَّنْدِي بن شاهك السَّم في طعامه بأمرٍ من هارون العبَّاسي.

المنادي ينادي: هذا إمام الرّافضة فاعرفوه.
ونادي جماعة آخرون من أتباع الظلمة بنداءٍ تَقْشَعِرُّ منه النفوس الطّيبة.

وعندما رأى سليمان بن أبي جعفر^(٢) ذلك، خرَّج من قصره، وأمرَ غلمانه بأخذ نَعَش الإمام (عليه السلام) من أيدي الجلاوزة، فاشتبكوا معهم في عراكٍ وضرب، ثم أخذوا النعش الشريف من

(١) مصباح المتهجد: ص ٨١٢. وقيل في اليوم الخامس من رجب، وقيل في اليوم السادس منه.

(٢) سليمان بن أبي جعفر المنصور - عمُّ هارون الرشيد -.

أيديهم، ووضعوه على مفترق أربع طرق، وأمر سليمان المنادي بأن يُنادي: ألا ومن أراد أن يرى الطيّب بن الطيّب موسى بن جعفر (عليهما السلام) فليخرج... .

ودُفِنَ الإمام (عليه السلام) في مقابر قریش حيث مرّقه الآن في بغداد، رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وإياكم زيارته .

وهكذا انطَوَتْ حياةُ ذلك الإمام العظيم بعد أن عانى ما عانى من ظلم واضطهاد، ونُقِلَ من سجنٍ إلى سجن، ومن سَجَانٍ إلى آخر حتى قبضَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ^(١).

وكان ذلك أوّل ما كابدَتْهُ وعانتَهُ السيدة المعصومة في مُقْتَبَل حياتها، فقد حُرِّمت عطف ورعاية أبيها وهي بَعْدُ في سنِّ السَّادسة حيث أخرجَهُ هارون من المدينة إلى بغداد وسَجَنَهُ. وفي سنِّ العاشرة صارت (سلام الله عليها) يتيمة الأب^(٢).

(١) راجع عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٩٩، والإرشاد: ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) وهذا بناءً على أن ولادتها كان في سنة ١٧٣ هـ.

(ب) الجلودي يُرعبُ ودائع آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

سنة ١٩٩ هجرية
المدينة المنورة

بعض العلويين يعلنون الخروج على حكم بني العباس في المدينة،
وفي مكة، وفي اليمن .

وكان محمد بن جعفر قد خرجَ عليهم في مكة أيام حكومة
المأمون، فارسلَ إليه المأمون جيشاً للقضاء عليه بقيادة الجلودي، وأمره
بضرب عنقه إن ظفرَ به .

ولم يقف أمرُ المأمون عند هذا الحدّ، بل أوعزَ إليه أن يُغيّرَ ويهجم
على دور آل أبي طالب في المدينة، ويسلب ما على نسائهم من ثياب
وحلل، ولا يدعُ على واحدةٍ منهنّ إلا ثوباً واحداً .

وحاولَ الجلودي أن يُنفذَ الأمرَ بنفسه، فهجمَ على دار الإمام
الرضا (عليه السلام) بخيله، فلما نظَرَ إليه الإمام جعلَ النساءَ كلَّهنَّ في

بيت^(١) واحد، وكانت السيدة المعصومة (عليها السّلام) إحداهن^(٢).
ووقف الإمام على باب البيت يمنعُ الجلودي وجنّده من اقتحامه.
فقال الجلودي: لا بدّ من أن أدخل البيت فأسلبهنّ كما أمرني أمير المؤمنين.

فقال (عليه السّلام): أنا أسلبهنّ لك، وأحلفُ أن لا أدعَ عليهنّ شيئاً إلا أخذته.

وعلى نفس نهج اسياده العباسيين ظلّ الجلودي مُصرّاً على سلب عقائل آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد أثر الجلودي أن يكون ناصبياً^(٣) من القرن الأوّل الهجري يعيشُ على مشارف القرن الثالث، يحملُ حقدَ وكرهيةً وحسدَ أولئك الذين هاجموا بيت الوحي والرّسالة، واقتحموا على السيدة الزهراء (عليها السّلام) دارها، وأسقطوا جنينها، وصنعوا مع إبنة صاحب الوحي ما تقشعر منه الابدان، ويندى له جبينُ التاريخ^(٤).

(١) أي في غرفة واحدة، وهذا يعني أن الجلودي دخلَ على الإمام بخيله في ساحة الدار، وما يواكب ذلك من إرهاب عقائل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢) حيث إنّ هذه الحادثة كانت قُبيل وفاتها بعامين - كما سيأتي -.

(٣) الناصبي: هو مَنْ نصب العداوة لآل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتظاهر ببغضهم. بل قالوا: إنّ الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعتهم وتظاهر بالوقوع فيهم، ومَن ذهب إلى ذلك الشهيد الثاني (قُدّس سرّه) في مبحث الاسار: ص ١٥٧ من كتابه روض الجنان في شرح إرشاد الاذهان.

(٤) راجع إثبات الوصية: ص ١٢٤، وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٢٦، والامامة والسياسة: ص ٣٠ و٣١، كما وتراجع المصادر التالية: لسان الميزان، الملل والنحل، أنساب الاشراف، العقد الفريد، أعلام النساء، الوافي بالوفيات، تاريخ أبو الفداء.

بهذه النفسية الحاقدة، وبهذه الروح الشريرة هاجمَ الجلوديّ دارَ الإمام (عليه السّلام)، فحقّدهُ على أهل البيت كان الهواء الذي يتنفّسه، ويحفظُ عليه حياته ومقامه عندَ أسياده العبّاسيين.

ولكنّ الإمام (عليه السّلام) يمنعه من اقتحام البيت. وليسَ الجلوديّ - وأشباهه - جديراً ليستجيبَ للعواطف والتّوسّلات، أو ليخضع للمنطق والبرهان، فهو ممّن ملئت قلوبهم بغضاً وحنقاً وحسداً لأهل بيت النبوة، ولا يعرفون إلّا لغة السّلاح ومنطق القوة والظلم والإضطهاد.

فلم يزل الإمام يطلبُ إليه ويحلفُ له، حتى سكّنَ الجلوديّ ووافقَ على طلب الإمام.

فدخَلَ الإمامُ فلم يدعَ عليهنَّ شيئاً إلّا أخذهُ منهنَّ حتى أقرأهنَّ وخلاخيلهنَّ وأزُرهنَّ، وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير.

ويظهر أنّ هذه الحادثة هي من مُسكسل ضغوط المامون لإرغام الإمام (عليه السّلام) وإخراجه من المدينة إلى خراسان حيث يكون تحت منظار المامون ورقابته، إذ إنّ الحادثة كانت بعد سنة من تولّي المامون للحكم، فقد خلّص الأمرُ له سنة ١٩٨ هـ، وتوصّل تفكيره الشّيطاني إلى القضاء على الإمام (عليه السّلام) وتشويه سمعته بجلبه إلى خراسان، وتسليمه الخلافة أو ولاية العهد، وللضغط عليه لاستقدامه أنفدَ إلى الجلوديّ بالإغارة على دار الإمام، وسكّب عقائل آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإرغابهنّ.

ولما رُحِّلَ الإمام إلى خراسان وأدخلَ على المامون قامَ فرحبَ به وأظهرَ المحبة والإخلاصَ له، وعرضَ عليه الخلافة فابى الإمام (عليه

السَّلام)، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ولاية العهد، فقبلها الإمام مُرْغَمًا بَعْدَ تَهْدِيدِ المأمون له^(١). عندها أمر المأمونُ القوَّادَ والحجَّابَ والقضاةَ وسائر الطبقات بمبايعة الإمام (عليه السَّلام) بولاية العهد، ولكنَّ بعض قادة المأمون نقموا البيعة ولم يَرْضُوا بها، فاعتقلَهُم المأمون. ثم أمر بإدخالهم عليه منفردين.

وكان الجلوديَّ أحدَهُم، فلَمَّا أُدْخِلَ على المأمون ووقعَ نظر الإمام عليه قال (عليه السَّلام) للمأمون: هَبْ لِي هذا الشيخ^(٢)!! فقال المأمون: ياسيِّدي! هذا الذي فَعَلَ بِناتِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ) مَا فَعَلَ مِنْ سَلْبِهِنَّ!!

فَنَظَرَ الجلوديَّ إِلَى الإمام (عليه السَّلام) وَهُوَ يُكَلِّمُ المأمون وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ وَيَهَبَهُ لَهُ، فَظَنَّ أَنَّ الإمامَ يُعِينُ عَلَيْهِ لِمَا كَانَ قَدْ فَعَلَهُ مِنْ اقْتِحَامِهِ دَارَ الإمام وَإِرْعَابِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ.

فَقَالَ الجلوديَّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَسْأَلُكَ بِاللّهِ وَبِخِدْمَتِي لِلرَّشِيدِ أَنْ لَا تَقْبَلَ قَوْلَ هَذَا فِيَّ!!

فَقَالَ المأمون: يَا أَبَا الْحَسَنِ! قَدْ اسْتَعْفَى، وَنَحْنُ نَبْرُ قَسَمَهُ. ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللّهِ لَا أَقْبَلُ فَيْكَ قَوْلَهُ. الْحَقُّوهُ بِصَاحِبِيهِ^(٣).

(١) راجع تفصيل مسألة ولاية العهد في كلِّ مما يلي:

أصول الكافي: ج ١ ص ٤٨٨، الحديث السابع.

عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٨.

الإرشاد: ج ٢ ص ٢٥٩.

(٢) أراد الإمام - مع كلِّ ما ادَّخَلَهُ الجلوديَّ من رعبٍ على العقائل - أَرَادَ أَنْ يَكَاثِفَهُ عَلَى اسْتِجَابَتِهِ لَهُ وَعَدَمِ سَلْبِهِ لِهِنَّ بَنَفْسَهُ.

(٣) أي علي بن أبي عمران وأبو يونس، اللَّذَانِ ضُرِبَتْ عَنْقَاهُمَا قَبْلَ الْجُلُودِيِّ.

فَقَدْ مَ فُضِرْتُ عَنْقُهُ (١).

* * *

هذه الحادثة - أي حادثة اقتحام دار الإمام الرضا (عليه السلام) - انفردَ بذكرها الشيخ الصدوق في كتابه «عيون أخبار الرضا» حيث يقول:

«وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرجَ محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة (٢)، بعثه الرشيد وأمره أن ظفرَ به أن يضربَ عنقه، وأن يُغيرَ على دور آل أبي طالب، وأن يسلبَ نساءهم، ولا يدعَ على واحدةٍ منهنَّ إلا ثوباً واحداً. ففعلَ الجلودي ذلك، وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) . . .» (٣).

قد تتسائل - أيها القاريء الكريم -:

إذا كان الشيخ الصدوق قد انفردَ بذكر الحادثة وأنها كانت في عهد الرشيد، فكيف تنسبُ القضية إلى المأمون؟
أستمحُ القاريء عذراً، وأرجوه أن يُمهّلني أسطراً حتى تتضح له حقيقة الأمر.

من نفس النص الذي ذكره الشيخ الصدوق نستفيد نقطتين:

- ١- أن الحادثة وقعت في زمان هارون.
- ٢- أن الحادثة تزامنت مع خروج محمد بن جعفر.

(١) لاحظ عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٦١.

(٢) سياطي من الشيخ الصدوق أن خروج محمد بن جعفر كان بمكة، وهذا ما ذكره غيره أيضاً.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٦١.

ولكنَّ أرباب السِّير والتَّاريخ من الفريقين اتَّفَقوا على أنَّ خروج محمد بن جعفر كان في عصر المأمون في سنة ١٩٩ هـ أو ٢٠٠ هـ.

فالشيخ المفيد (قُدِّس سره) يقول في الإرشاد:

«وكان محمد بن جعفر شجاعاً سخياً، . . . وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة، واتبَعتهُ الزيديةُ الجاروديةُ، فخرج لقتاله عيسى الجلودي، ففرَّقَ جمعه وأخذهُ وانفَذَهُ إلى المأمون»^(١).

كما أنَّ الطبري في تاريخه^(٢)، وابن الأثير في الكامل^(٣) ذكرا خروج محمد بن جعفر في ضمن حوادث عام ١٩٩ - ٢٠٠ هـ، فراجع. والجدير بالذكر أنَّ نفس الشيخ الصدوق ذكر ما يوافق ذلك في كتابه «عيون أخبار الرضا» حيث نقلَ الروايةَ التالية:

الورَّاق، عن سعد، عن ابن أبي الخطَّاب، عن إسحاق بن موسى^(٤).

قال: «لَمَّا خَرَجَ عَمِّي محمد بن جعفر بمكة، ودعا إلى نفسه، ودُعي بـ «أمير المؤمنين»، وبويع له بالخلافة، دَخَلَ عليه الرُّضا (عليه السَّلام) وأنا معه.

فقال له: يا عمُّ! لا تُكذِّبُ أباك ولا أخاك، فإنَّ هذا الأمر لا يتمُّ. ثم خَرَجَ وخرجتُ معه^(٥) إلى المدينة، فلم يلبث إلَّا قليلاً حتى

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٢١١.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٢٩ في حوادث سنة ٢٠٠ هـ.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ١٥٤ في حوادث سنة ٢٠٠ هـ.

(٤) ابن الإمام الكاظم (عليه السَّلام).

(٥) أي خرج الإمام الرضا (عليه السَّلام) وخرج معه أخوه إسحق.

قدم الجلوديّ، فلقيةُ فهزَمَهُ، ثم استأمن إليه، فلبس السَّواد، وصعدَ المنبر فخلَعَ نفسه.

وقال: إنَّ هذا الأمر للمأمون، وليس لي فيه حق»^(١).

وهذه العبارة الأخيرة تدلُّ بكل وضوح أنَّ خروج محمد بن جعفر كان في عهد المأمون، فالشيخ الصدوق يذكر هنا بأنَّ محمد بن جعفر قد خرج في زمان المأمون لا الرشيد^(٢).

فلماذا ذكر الشيخ الصدوق في رواية الإقحام أنَّ خروجه كان في زمان الرشيد؟

إنَّ منشأ هذا الإشتباه قد يكون أحد أمرين:

الأمر الأوَّل: الخلط بين هارون الرشيد وبين هارون بن المسيَّب أحد قادة المأمون زمن حادثة الجلوديّ.
ففي الكافي: «لَمَّا أَرَادَ هَارُونُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنْ يُوَاقِعَ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ...»^(٣).

(١) غيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٨.

(٢) قد يُقال: إنَّه لا مانع من كون خروج محمد بن جعفر في زمان الرشيد، وكون إلقاء القبض عليه في زمان المأمون.

والجواب:

أولاً: هذا منافٍ لما ذكره أهل السير والتاريخ من أنَّ محمد بن جعفر خرج في حكومة المأمون.

ثانياً: هذا لا يتناسب مع نفس الحديث الأخير الذي ذكره الصدوق، إذ فيه: «فلم يلبث إلَّا قليلاً حتى قدم الجلوديّ»، وقد مات الرشيد في عام ١٩٣ هـ، وتولَّى المأمون الحكم في عام ١٩٨ هـ أي بعد ست سنوات، وهذا لا ينسجم مع قوله: «فلم يلبث إلَّا قليلاً».

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩١ ح ٩.

وفي مقاتل الطالبيين: «أن جماعة من الطالبين اجتمعوا مع محمد بن جعفر فقاتلوا هارون بن المسيب بمكة قتالاً شديداً...»^(١).
وقال ابن قتيبة: «ووجه الحسن بن سهل هارون بن المسيب إلى الحجاز لقتال العلوية، فاقتتلوا، فهزمهم هارون بن المسيب، وظفر بمحمد بن جعفر، فحمله إلى المامون مع عدة من أهل بيته...»^(٢).
وقد مرّ علينا أيضاً^(٣) أن الذي قاتل محمد بن جعفر هو الجلودي، والظاهر أنه لاتنافي في ذلك، فالجلودي يكون قد نفذ أمر المامون بتوجيه من هارون بن المسيب وتحت قيادته.
بل في شرح الاخبار ما يوضح ذلك ويرفع التنافي: فقد جاء فيه:

«وقام جماعة من العلويين في سنة المائتين على المامون، وكان من قام منهم عليه محمد بن جعفر بن محمد، قام بمكة، فبايعه أهل الحجاز وتهامة على الخلافة... فأنفذ [المامون] إليه الحسن بن سهل، وهارون بن موسى المسيب، وعيسى بن يزيد الجلودي، ورقا ابن محمد الشيباني وهم من جملة قواد المامون، وأوقعوا على أصحابه بالمدينة ومكة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وتفرق عامتهم واستأمن [محمد ابن جعفر]، وأكذب نفسه فيما ادّعاه من الإمامة، فأو من وحمل إلى المامون إلى خراسان، فمات بها»^(٤).

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٣٥٩.

(٢) المعارف: ص ٣٨٩.

(٣) من الإرشاد وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير.

(٤) شرح الاخبار: ج ٣ ص ٣٣٦.

وعليه فقد يكون المصدر الذي استقى منه الشيخ الصدوق قد ذُكر
إسم هارون بن المسيّب مجرداً عن الإسم واللقب التّالي، فتصوّره
الرّشيد، خاصّةً وأنّ الجلوديّ كان قد خدّم الرّشيد كما مرّ عليك في
ثنايا حادثة الإقتحام التي نقلها الشيخ الصدوق.

الأمر الثاني: أن الشيخ الصدوق قد خلط بين محمد بن جعفر الذي
خرج في زمن الرّشيد، وبين محمد بن جعفر الذي خرج في زمن المأمون
فالذي خرّج في زمن الرّشيد هو محمد بن جعفر بن يحيى بن
الحسن بن الحسن كما في مروج الذهب حيث يقول: «وقد كان محمد
بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (كرم الله
وجهه)، سار إلى مصر، فطلب، فدخل المغرب، واتصل ببلاد تاهرت
السّفلى، واجتمع إليه خلق من النّاس، فظهر فيهم بعدلٍ وحُسن
استقامة، فمات هنالك مسموماً...»^(١).

والذي خرّج في زمن المأمون هو محمد بن جعفر بن محمد - كما
مرّ آنفاً -.

فنستنتج مما سبق: أنّ هذه الحادثة كانت في زمن المأمون، وقُبيل
وفاة السيدة المعصومة (عليها السّلام) بستتين.

وعلى فرض وقوعها في عهد هارون فالسيدة تكون أيضاً قد
عاشَت الواقعة بكل تفاصيلها، فكما ذكر الشيخ الصدوق أن الحادثة
وقعت وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام)، أي
بعد عام ١٨٣ هـ.

* * *

(١) مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٥٣.

كانت هذه صورة من صور المحن والآلام التي عاشتها سيدتنا ومولاتنا المعصومة (عليها السلام).

ويكفيك أن تتخيل وتتصور أجنبياً يروم دخول دارك، فيكشف عرضك ليسلب أمك أو زوجتك أو أختك. فما هو حالك إذا علمت أن المراد سلبهن هن بنات أهل بيت العصمة والطهارة؟

يكفيك تصور ذلك حتى تعلم عظم الحادثة وفجاعتها.

(ج) السيدة ثعائش ترحيل أخيها

سنة ٢٠١ هـ

يوم ١٠ جمادي الآخر

مدينة مرو

الإمام الرضا (عليه السلام) وأخوه إسماعيل، وعمّه محمد بن جعفر، وعلي بن الحسن بن زيد، وابن الأرقط، ومجموعة ممن كان قد خرج على المأمون، يقدمُ بهم رجاء بن الضحّاك على مرو، ويدخلهم على المأمون لعشر خلّون من جمادي الآخر سنة إحدى ومائتين، فقد أمر المأمون بإشخاصهم وإشخاص من كان قامَ عليه من الطالبين، فحملهم الجلوديّ وأخذَ بهم على طريق البصرة - الأهواز^(١) في المفاوز والبراري لا في العمران، لئلاّ يراه الناس فيرغبوا فيه، فما من منزلٍ من منازلهِ إلّا وله فيه معجزة^(٢).

وصاروا إلى فارس حيث لقيهم رجاء بن الضحّاك وتسلمهم من

(١) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٣٩.

(٢) العوالم: ج ٢٢ ص ٢٢٩ ح ٣ من المستدركات.

الجلودي^(١).

وبذلك يكون الإمام قد فارقَ مدينةَ جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وكان (عليه السّلام) قبل إخراجه قد دَخَلَ المسجد النبويّ الشريف ليودّعَ جدّه، فودّعَهُ مراراً، كل ذلك [وهو] يرجع إلى القبر، ويعلوّ صوته بالبكاء والنّحيب. فتقدّم إليه مخوّل السّجستاني وسلّم عليه، فردّ السّلام.

وقال (عليه السّلام): زُرني! فإنّي أخرجُ من جوار جدّي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فاموتُ في غربة^(٢).

كل هذا في منظرٍ ومسمَعٍ من السيدة المعصومة وإخوتها وأخواتها حيث إنّ الإمام (عليه السّلام) حينما أرادوا الخروجَ به من المدينة جمعَ عياله، وأمرهم بالبكاء عليه، ثمّ فرّقَ فيهم إثني عشر ألف دينار. ثم قال: أما إنّني لا أرجعُ إلى عيالي أبداً^(٣).

وهكذا أخرج الإمام (عليه السّلام) من مدينة جدّه (صلى الله عليه وآله وسلّم)، أمّامَ أخته المصونة وسائر عياله، وعيونُهم عبّرى، وقلوبهم مملوءةٌ بالحزن والأسى.

(١) شرح الاخبار: ج ٣ ص ٣٣٩.

(٢) عيون الاخبار: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٦.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٨.

هـ - هجرتها

(أ) هجرة إختها إلى «شيراز»

(ب) ركبُ السَّيدة يُحاصرُ في «ساوة»:

(١/ب) لماذا سُمِّيت هذه البلدة بـ «قم»؟

(٢/ب) في فضل «قم» وأهلها

(٣/ب) «قم» تستقبل السَّيدة المعصومة

(٤/ب) السَّيدة المعصومة تُفارق الحياة

(٥/ب) المأمون يَعترف

٥- هجرتها

وتمضي الأيام والأيام على مفارقة السيِّدة المعصومة لأخيها الإمام الرضا، فتتسلَّم منه كتاباً يأمرها أن تلحق به، فقد كانت أثيرةً عنده، وعزيزةً عليه، ولما انتهى الكتابُ إليها تجهَّزت للسفر إليه^(١). وبذلك تبدأ السيِّدة المعصومة (عليها السَّلام) هجرتها من مدينة جدِّها (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قاصدةً أخاها (عليه السَّلام) في طوس.

وليست الهجرة مسألةً جديدةً في حياة أهل البيت وأولادهم ومواليهم، فقد سعى العباسيون ومن قبلهم الأمويون لتشتيتهم في البلدان وإبادتهم، حتَّى أنَّ أبا الفرج الإصفهاني كتبَ كتابه «مقاتل الطالبين» لبيان ذلك، وكتبَ المسعودي أيضاً كتابه «حدائق الأذهان» في أخبار أهل بيت النبي وتفرُّقهم في البلدان». وحتى قال دعبل الخزاعي:

(١) ترجمة تاريخ قم ص ٢١٣، وحياة الإمام الرضا (عليه السَّلام): ج ٢ ص ٣٥١ نقلاً عن جوهرة الكلام: ص ١٤٦.

لَا أَضْحَكَ اللَّهَ سِنَّ الدَّهْرِ إِنْ ضَحَكَتَ
 وَآلُ أَحْمَدَ مَظْلُومُونَ قَدْ قُهِرُوا
 مُشَرَّدُونَ نُفُوا عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ
 كَأَنَّهُمْ قَدْ جَنُّوا مَا لَيْسَ يُغْتَفَرُ
 يَخْرُجُ رُكْبُ السَّيِّدَةِ الْمُعْصُومَةِ مَعَ بَعْضِ إِخْوَتِهَا . .
 وَيَخْرُجُ بَعْضُ آخَرٍ مِنْ إِخْوَتِهَا فِي رُكْبِ ثَانٍ بِاتِّجَاهِ طُوسٍ . .
 رُكْبَانِ عَظِيمَانِ يَتَّجِهَانِ نَحْوَ طُوسٍ لِلْقَاءِ بِأَمَامِهِمْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
 أَحَدُهُمَا يَتَّجِهُ إِلَيْهَا عَنْ طَرِيقِ الرِّيِّ وَسَاوَةَ . .
 وَالْآخَرُ يَتَّجِهُ إِلَيْهَا عَنْ طَرِيقِ شِيرَازٍ . .
 فَالْإِمَامُ الرُّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ اسْتَأْذَنَ الْمَأْمُونُ فِي قَدُومِهِمْ
 عَلَيْهِ ^(١) .

(١) شبهای پیشاور: ص ۱۱۵.

(١) هجرة إخوتها إلى شیراز

كَانَ إِخْوَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : أَحْمَدُ ، وَمُحَمَّدُ ، وَحُسَيْنُ ، عَلَى رَأْسِ هَذَا الرِّكْبِ الَّذِي ضَمَّ عِدَدًا كَبِيرًا مِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَقَارِبِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ وَوَصَلَ عَدَدَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ^(١) .

وَفِي الطَّرِيقِ انْضَمَّ إِلَيْهِمْ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنْ مَوَالِي وَمُحِبِّي أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ، فَصَارَ عَدَدُهُمْ مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةِ أَلْفِ نَسَمَةٍ رِجَالًا وَنِسَاءً^(٢) ، يَتَجَهَّوْنَ إِلَى طُوسَ عَنْ طَرِيقِ شِيرَازَ لِيَحْظُوا بِرُؤْيَا الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَيُزَفِّلُوا بِأَثْوَابِ الْبَرَكَةِ فِي جَوَارِهِ^(٣) .

وَلَمَّا وَصَلَ خَبَرَ الْقَافِلَةَ وَهَذَا التَّجَمُّعَ الْكَبِيرَ إِلَى الْمَأْمُونِ ، خَشِيَ عَلَى مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ مِنَ التَّزَلُّزِ إِذَا مَا وَصَلَتْ هَذِهِ الْقَافِلَةُ الْعَظِيمَةُ إِلَى خِرَاسَانَ ، فَأَمَرَ وَلَاتَهُ بِمَنْعِ زَحْفِ هَذَا الرِّكْبِ وَإِرْجَاعِهِمْ إِلَى

(١) أعيان الشيعة : ج ٣ ص ١٩٢ .

(٢) شبهای پیشاور : ص ١١٧ .

(٣) وما نُقِلَ عَنْ كِتَابِ لِبَابِ أَوْلِيَّ الْأَنْسَابِ مِنْ أَنَّهُمْ خَرَجُوا لَطَلَبِ الثَّارِ لِأَخِيهِمْ ، هَذَا لِإِسَاعِدَةِ التَّارِيخِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْسَبُ خُرُوجُ قَافِلَةِ مُسَالَمَةٍ ، وَإِلَّا لَتَعَرَّضَ لَهَا كُلُّ وَلَاةٍ وَاتِّبَاعِ الْمَأْمُونِ قَبْلَ شِيرَازَ .

المدينة^(١).

فجَهَّزَ حاكم شيراز - آنذاك - جيشاً جرَّاراً من أربعين ألف جندي وتوجَّهَ إلى الرُّكْب، فالتقى بهم في «خان زينان» على ثمانية فراسخ^(٢) من شيراز.

فتوقَّفت قافلة بني هاشم تستطلع الأمر.
قال الحاكم لهم: إِنَّ الخليفة يأمرُ بإرجاعكم من حيث أتيتُم.
فقال أميرُ الرُّكْب أحمد بن موسى: إِنَّا لانريد سوى زيارة أخينا الإمام الرضا. وما قَصْدناهُ إِلَّا بعد استئذان وإجازة المأمون نفسه.
قال الحاكم: قد يكون ما ذكَّرت، ولكنه أَصْدَرَ الأمر إلينا بمنعكم من إكمال سيركم.

فتشاوَرَ الإخوةُ فيما بينهم، واتَّفَقُوا على إكمال مسيرتهم، واحتاطوا لذلك بجعل النساء في آخر القافلة..
في الصَّبَّاح تحرَّكوا من جديد..

ولكنَّ حاكم شيراز وجندَهُ الأربعين ألفاً قطعوا الطريق عليهم..
فبدأت معركة دامية، أبدى فيها إخوةُ الإمام وسائر أفراد القافلة شجاعة فائقة، ولا عَجَبَ في ذلك فهم من بني هاشم أَصْل الشجاعة ومنبت البطولة، وعلى أثر ذلك انكسرَ جيش الأعداء، وتفرَّقوا..
فلجأوا حينئذٍ إلى المكر والخديعة.

(١) ولعلَّ سبب استقدام الإمام لإخوته هو كشف النوايا الخبيثة للمأمون - كما سيظهر لك، فليست هجرتهم مجردَ لقاء إخوةٍ بأخيه، وليست العواطف هي الباعث عليها وإنما الأمر فوق ذلك.

(٢) أي على بعد ٤٤ كيلومتراً من شيراز (الفرسخ الشرعي = $\frac{1}{3}$ - ٥ كيلومتر).

فنادى رجلٌ منهم : إن كان تريدونَ ثَمَّةَ الوصولِ إلى الرِّضا فقد

مات !!

فَسَرَتْ هذه الشائعة بين أفراد القافلة كالبرق ، وَهَدَّت أركانهم ،
وكيف لا ؟ إنَّهم يسمعون خبر وفاة إمامهم (عليه السَّلام) .

وكان ذلك سبباً لتفرُّق أفراد القافلة عن الإخوة الكرام .

فتوجَّهَ الإخوة الثلاثة إلى شیراز ليلاً بعد أن غيَّروا البستهم حتَّى
لا يُعرفوا ، وتفرَّقوا فيها وتفرَّغوا للعبادة ، ولَبثوا مدَّةً دون أن يعرفهم أو
يتوصَّل إليهم أحد .

ولكن على أثر انتشار الجواسيس توصَّلوا إلى مكان أحمد بن

موسى .

فارسَلَ الحاكمُ جيشاً كبيراً لاعتقاله . وكان أحمد بن موسى قد
اختفى في دار أحد الموالين لهم ، فخرَّجَ من الدَّارِ يُقاتلهم قتالاً مستميتاً
دفاعاً عن نفسه .

فماذا ياترى يفعلُ فردٌ واحدٌ أمامَ بلدةٍ مخالفةٍ وجيشٍ كبيرٍ ؟ !
إنَّه أظهرَ شجاعةً عظيمةً ، وكانَ بَيْنَ فترةٍ وأخرى يدخلُ الدَّارَ
فيستريح . وعندما لم يتمكَّنوا منه لجأوا إلى الجيران ، وأحدثوا فَجْوةً
إلى تلك الدار عَبْرَ دار الجيران ، وغافلوه وقتلوه في الموضع الذي نراه
الآن والمعروف بـ «شاه چراغ» .

كما أنَّهم قتلوا أخاهُ حسيناً بالقرب من بستانٍ ، وله مزار أيضاً في
شیراز ويُعرف بالسَّيِّد «علاء الدين حسين» .

وأما السَّيِّد محمد فلم يتمكَّنوا منه ، وعُرِفَ بكثرة العبادة ، ولذا

كَانَ يُلقَّبُ بِـ «مُحَمَّدُ الْعَابِدِ»، وَتُوفِّي وَدُفِنَ فِي بَقْعَتِهِ الشَّرِيفَةِ مِنْ شِيرَاز^(١).

* * *

بَعْدَ أَنْ عَرَفْنَا مَا حَدَّثَ لِهَذَا الرُّكْبِ، تَعَالَوْا بِنَا نَسْتَطْلِعَ مَا يَجْرِي عَلَى رُكْبِ السَّيِّدَةِ الْمُعْصُومَةِ وَإِخْوَتِهَا الْآخَرِينَ.

(١) شَبَهَائِیْ پِشاور: ص ١١٥-١٢٢، وَتَحْفَةُ الْعَالَمِ: ج ٢ ص ٢٨.

(ب) رَكْبُ السَّيِّدَةِ يُحَاصِرُ فِي «سَاوَةَ»

كانت هذه القافلة تضم إثنين وعشرين علويّاً، وعلى رأسها السيِّدة فاطمة المعصومة (عليها السَّلام) وإخوتها: هارون^(١)، وفضل، وجعفر، وهادي^(٢)، وقاسم، وبعض من أولاد إخوتها، وبعض الخدم^(٣).

فأرسل المأمون شَرَطَتُهُ إلي هذه القافلة أيضاً، فقتل، وشرَّد كلَّ مَنْ فيها، وجَرَحُوا هارون المذكور، ثم هجموا عليه وهو يتناولُ الطَّعامَ فقتلوه^(٤).

وكان ذلك نهايةً أليمةً ومفجعةً لهذا الرِّكب من بني هاشم، فَقَذَّتْ فيها السيِّدة المعصومة (عليها السَّلام) سائر إخوتها، فشابهت مصيبتُها بفقدِهم مصيبةَ غمَّتْها زينب (عليها السَّلام) في كربلاء. وخارت قواها وضعُفت، فسألَتْ مَنْ حولها:

- كم بيننا وبين قم؟

(١) الحياة السياسيَّة للإمام الرِّضا (عليه السَّلام): ص ٤٢٨.

(٢) لم يذكُر أحدٌ أنَّ للإمام ولداً باسم هادي ولعلَّه هارون وصُحِّف.

(٣) زندگانی حضرت معصومه، نقلاً عن رياض الانساب ومجمع الاعقاب.

(٤) الحياة السياسيَّة للإمام الرِّضا (عليه السَّلام): ص ٤٢٨.

قالوا: عشرة فراسخ^(١).

فقلت: إحملوني إليها!^(٢).

ولم يكن سؤال السيِّدة عن «قم» إلا عن علمٍ مسبقٍ بها، فقد سمعت عن آبائها الأطهار من الأحاديث في فضل قم وأهلها، ممَّا جعلها تختار هذه البلدة للنزول بها.

وقبل أن نواصلَ معاشتنا مع السيِّدة المعصومة (عليها السَّلام) نتوقَّف قليلاً لنعرف شيئاً ممَّا ذكره المعصومون (عليهم السَّلام) في فضل قم وأهلها.

(١/ب) لماذا سُمِّيت هذه البلدة بـ «قم»؟

في معجم البلدان: - قم - «قرية إسمها كُمندان، فأسقطوا بعض حروفها فسُمِّيت بتعريبهم^(٣) قما»^(٤).

وفي دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: أن أصل إسمها «كَم» - بمعنى قليل بالفارسية - إذ كانت عبارة عن قرية صغيرة ثمَّ عُرِّبَت بعد الفتح الإسلامي فصارت «قم»^(٥).

فهذان قولان مختلفان في سبب تسميتها بـ «قم»، ولكن نفس

(١) أي خمسة وخمسون كيلومتراً تقريباً.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ص ٢١٣.

(٣) أي بتعريب الأشعريين الشيعة الذين نزلوا بها في عام ٨٣ هـ، وهم غير الأشعريين أصحاب المذهب الكلامي.

(٤) معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٩٧.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

التاريخ لا يوافقهما، إذ إنَّ تسميتها بذلك كان معروفاً قبل الفتح الإسلامي، ومنذ زمن كسرى «أنوشروان».

ففي الأخبار الطوال: «... ثم قَسَمَ كسرى أنوشروان المملكة أربعة أرباع، ووَلَّى كل رُبْع رجلاً من ثقاته، فأحد الأرباع: خراسان، وسجستان، وكرمان. والثاني: إصبهان، وقم، ... الخ»^(١).

وفي موقعة «جلولاء» التي كان من قادتها الصحابي الجليل حجر ابن عدي، هُزِمَ يزدجرد فتحمل بحرمة وحشمة وما كان معه من أمواله وخزائنه حتى نزل قم^(٢).

فتسميتها بـ «قم» كان معروفاً قبل الفتح الإسلامي، وعلى هذا فليس «الأشعريون» هم الذين سموها بـ «قم» كما ادَّعاهُ صاحب معجم البلدان.

فما هو سبب تسميتها إذن؟

وباستعراض روايات المعصومين (عليهم السلام) - الذين هم ملاذنا وملجأنا دائماً وفي كل شيء - نجد ثلاث روايات في سبب هذه التسمية:-

الرواية الأولى:

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «حدَّثني أبي، عن جدي، عن أبيه، قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أُسْرِيَ بي إلى السماء حمَلَنِي جبرئيل على كتفه الأيمن، فنظرتُ إلى بُقعةٍ بأرض الجبل حمراء

(١) الأخبار الطوال: ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٨.

أَحْسَنُ لُوناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ، فَإِذَا فِيهَا شَيْخٌ عَلَى رَأْسِهِ بُرْنُسٌ^(١).

فَقُلْتُ لَجَبْرِئِيلَ: مَا هَذِهِ الْبُقْعَةُ الْحُمْرَاءُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لُوناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ؟

قَالَ: بُقْعَةُ شِيعَتِكَ وَشِيعَةِ وَصِيِّكَ عَلِيٍّ.

فَقُلْتُ: مَنْ الشَّيْخُ صَاحِبُ الْبُرْنُسِ؟

قَالَ: إِبْلِيسُ.

قُلْتُ: فَمَا يَرِيدُ مِنْهُمْ؟

قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّ هُمْ عَنْ وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْفَسْقِ وَالْفُجُورِ.

فَقُلْتُ: يَا جَبْرِئِيلُ! أَهْوِ بَنَاءَ إِلَيْهِمْ.

فَأَهْوَى بَنَاءَ إِلَيْهِمْ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَالْبَصَرِ اللَّامِحِ.

فَقُلْتُ: قُمْ يَا مَلْعُونُ! فَشَارِكْ أَعْدَاءَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، فَإِنَّ شِيعَتِي وَشِيعَةَ عَلِيٍّ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.

فَسُمِّيَتْ «قَم»^(٢).

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ:

عَنْ عَفَّانَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

قَالَ: أَتَدْرِي لِمَ سُمِّيَتْ «قَم»؟

قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

(١) الْبُرْنُسُ: قَلَنْسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ.

(٢) عُلِّلَ الشَّرَائِعُ: ص ٥٧٢ بَابُ ٣٧٣.

قال: إِنَّمَا سُمِّيت «قم» لِأَنَّ أَهْلَهَا يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ (صلوات الله عليه)، وَيَقُومُونَ مَعَهُ، وَيَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ، وَيَنْصُرُونَهُ»^(١).
وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّالِثَةُ فَهِيَ:

عَنْ أَبِي مِقَاتِلٍ الدِّيلَمِيِّ نَقِيبِ الرِّيِّ.
قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ:
«إِنَّمَا سُمِّيتَ قَمَ بِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصَلْتَ السَّفِينَةَ إِلَيْهَا فِي طُوفَانِ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَامَتْ»^(٢).

(٢/ب) فِي فَضْلِ «قَم» وَأَهْلِهَا:

إِضَافَةً إِلَى مَا مَرَّ مِنَ الرِّوَايَاتِ، هُنَاكَ رَوَايَاتٌ أُخْرَى فِي فَضْلِ «قَم» وَأَهْلِهَا، نُقِلَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ، وَإِلَيْكُمْ بَاقَةٌ مِنْهَا:-

عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَالَ:
«إِنَّ لَعَلِّي «قَم» مَلَكًا يُرْفَرُ عَلَيْهَا بِجَنَاحَيْهِ، لَا يَرِيدُهَا جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ كَذَوْبِ الْمَلْحِ فِي الْمَاءِ»^(٣).
وَعَنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ:

«إِذَا أَصَابَتْكُمْ بَلِيَّةٌ وَعَنَاءٌ فَعَلَيْكُمْ بِـ «قَمٍ»، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْفَاطِمِيِّينَ، وَمُسْتَرَاخُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيَاتِي زَمَانٌ يَنْفَرُ أَوْلِيَائُنَا وَمُحِبُّونَا عَنَّا، وَيَبْعَدُونَ

(١) ترجمة تاريخ قم: ص ١٠٠، والبحار: ج ٦٠ ص ٢١٦ ح ٣٨.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ص ٩٦، والبحار: ج ٦٠ ص ٢١٣ ح ٢٤.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ص ٩٩، والبحار: ج ٦٠ ص ٢١٧ ح ٣٦.

مِنَّا وَذَلِكَ لِمَصْلَحَةِ لَهُمْ ، لِكَيْ لَا يُعْرِفُوا بَوْلَايَتَنَا ، وَيَحْقِنُوا بِذَلِكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ .

وَمَا أَرَادَ أَحَدٌ بِـ «قَم» وَأَهْلِهَا سُوءاً إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ ، وَأَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ»^(١) .

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال :
«قَمُ عَشْرِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَاوَى شِيعَتِهِمْ ، وَلَكِنْ سَيِّهَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ شَبَابِهِمْ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ ، وَالِاسْتِخْفَافِ وَالسَّخَرِيَّةِ بِكِبَرَائِهِمْ وَمَشَايِخِهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ شَرَّ الْأَعَادِي وَكُلَّ سُوءٍ»^(٢) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال :
«مَا أَرَادَهُمْ - يَعْنِي أَهْلَ قَم - جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ»^(٣) .
عن الإمام الرضا (عليه السلام) أيضاً :
«إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانُ الْفِتْنُ فَعَلَيْكُمْ بِقَمٍ وَحَوَالِيهَا وَنَوَاحِيهَا ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَرْفُوعٌ عَنْهَا»^(٤) .

كما رُوِيَ عَنْهُمْ أَنَّهُ : «لَوْ لَا الْقَمِيَّونَ لَضَاعَ الدِّينُ»^(٥) .
حيث إنَّ الكثير من الرواة والمحدثين هم من أهل «قَم» .
وكلَّ مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ «قَمٍ» وَأَهْلِهَا إِنَّمَا هُوَ بِشَرَطِهَا وَشُرُوطِهَا ،
وَالْحَدِيثُ التَّالِي يُبَيِّنُ ذَلِكَ .

فَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

(١) ترجمة تاريخ قم : ص ٩٨ ، والبحار : ج ٦٠ ص ٢١٤ ح ٣٢ .

(٢) ترجمة تاريخ قم : ص ٩٨ ، والبحار : ج ٦٠ ص ٢١٤ ح ٣١ .

(٣) إختيار معرفة الرجال : ص ٣٣٣ ح ٦٠٨ .

(٤) ترجمة تاريخ قم : ص ٩٧ ، والبحار : ج ٦٠ ص ٢١٧ ح ٤٤ .

(٥) بحار الانوار : ج ٦٠ ص ٢١٧ ح ٤٣ .

«تربة قم مقدسة، وأهلها منا ونحن منهم، لا يريدون جباراً بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء»^(١).

وهذا غيض من فيض روايات المعصومين (عليهم السلام) في شأن «قم» وأهلها.

إذن... ليس غريباً أن تختار السيدة المعصومة مدينة «قم»، خاصة وأنها كانت من قبل قد سمعت عن جدّها الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تُسمى فاطمة...»^(٢).

وبهذا الزخم التاريخي تخرج «قم» لاستقبالها، وكان قدومها إيذاناً بعهد جديد لمدينة «قم» ولأهلها.

(٣/ب) «قم» تستقبل السيدة المعصومة :

عندما وصلت (عليها السلام) إلى «ساوة»، ومرضت فيها بعد فقد إخوتها، كان خبرها قد وصل إلى «قم» فخرج أشرافها لاستقبالها، يتقدمهم موسى بن خنجر الأشعري، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقته وقادها إلى منزله^(٣)، تحف بها إماؤها وجواريتها.

(١) ترجمة تاريخ قم: ص ٩٣، البحار: ج ٦٠ ص ٢١٨ ح ٤٩.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ص ٢١٥، وعنه في البحار: ج ٦٠ ص ٢١٦ ح ٤١، ومستدرک

الوسائل: ج ١٠ ص ٣٦٨ ح ١.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ص ٢١٣.

(٤/ب) السيدة المعصومة تُفَارِقُ الْحَيَاةَ :

بَقِيَتْ (عليها السَّلَام) فِي دَارِ مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ سَبْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا،
فَمَا لَبَّتْ إِلَّا هَذِهِ الْأَيَّامَ الْقَلِيلَةَ وَتُوفِّيَتْ (١).
وَلَا يَبْتَعُدُ أَنْ يَكُونَ سَبَبَ وَفَاتِهَا أَنَّهَا قَدْ دُسَّ السُّمُّ إِلَيْهَا فِي
«سَاوَةَ» (٢).

وَأَمَرَ مُوسَى بْنُ خُزْرَجٍ بِتَغْسِيلِهَا وَتَكْفِينِهَا، وَحَمَلُوهَا إِلَى مَقْبَرَةِ
«بَابِلَانَ» وَوَضَعُوهَا عَلَى سَرْدَابٍ حُقِرَ لَهَا، فَاخْتَلَفُوا فِي مَنْ يُنْزِلُهَا إِلَى
السَّرْدَابِ.

ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى خَادِمٍ لَهُمْ صَالِحٍ كَبِيرٍ السَّنُّ يُقَالُ لَهُ «قَادِرٌ» فَلَمَّا
بَعَثُوا إِلَيْهِ رَاوَا رَاكِبَيْنِ مُقْبِلَيْنِ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلَةِ وَعَلَيْهِمَا لثَامٌ، فَلَمَّا قَرُبَا
مِنَ الْجَنَازَةِ نَزَلَا السَّرْدَابَ وَأَنْزَلَا الْجَنَازَةَ، وَدَفَنَاهَا فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَا وَلَمْ
يُكَلِّمَا أَحَدًا، وَرَكَبَا وَذَهَبَا وَلَمْ يَدَّرْ أَحَدٌ مَنِ هُمَا (٣).
وَنُقِلَ أَنَّهَا (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا) تُوُفِّيَتْ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ
الثَّانِي عَامَ ٢٠١ هـ (٤).

وَلَكِنْ هَذَا لَا يَنْسَجِمُ مَعَ مَا نَقَلَهُ صَاحِبُ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ فِي كِتَابِهِ
«شَرْحُ الْأَخْبَارِ» مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) أَدْخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ

(١) تَرْجُمَةُ تَارِيخِ قَمٍ : ص ٢١٣.

(٢) الْحَيَاةُ السِّيَاسِيَّةُ لِلْإِمَامِ الرِّضَا : ص ٤٢٨، عَنْ قِيَامِ سَادَاتِ عَلَوِي : ص ١٦٨.

(٣) تَرْجُمَةُ تَارِيخِ قَمٍ : ص ٢١٣ وَ ٢١٤.

(٤) مُسْتَدْرَكُ سَفِينَةِ الْبَحَارِ : ج ٨ ص ٢٥٧.

في العاشر من جمادي الآخر سنة ٢٠١ هـ^(١)، ومن المعلوم أن الإمام (عليه السلام) أرسلَ في طلب أخته المعصومة (عليها السلام) بعد وصوله، وما نُقل من تاريخ وفاتها يكون قبل وصوله (عليه السلام) إلى «خراسان»، وهذا معناه أن الإمام (عليه السلام) لم يطلبها، وأنها لم تهاجر قاصدةً أخاها، وهذا مما تنفيه الأخبار والتاريخ. وبناءً على ذلك يمكن أن يكون تاريخ وفاتها هو الثامن من شعبان سنة ٢٠١ هـ، كما نقله الشيخ المنصوري في «حياة الست» نقلاً عن كتاب مخطوط بإسم «رياض الانساب ومجمع الأعقاب» الذي نقله بدوره عن «الرسالة العربية العلوية» للشيخ الحر العاملي صاحب كتاب «وسائل الشيعة». وعلى كل حال فقد فارقت روح السيدة المعصومة الحياة بعد أن كابدت صنوف الألم والمشقة والعذاب فسلامً عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تُبعث حية.

(٥/ب) المأمونُ يَعترفُ !! . . .

ذكرنا احتمال أن يكونَ وفاة السيِّدة المعصومة (عليها السلام) بسبب سُمِّ دُسَّ إليها في «ساوة»، إمّا من أهلها المتعصبين، وإمّا من أتباع وشرطة المأمون بأمر منه، وكان من قبلُ قد قُتلَ إخوتها في «ساوة» و«شيراز»، ثم قُتلَ الإمام الرضا (عليه السلام) فيما بعد. وللمأمون إعرافٌ بجنایاته وظلمه لأهل البيت (عليهم السلام) وأولادهم ومواليهم، نُسجلُهُ للتاريخ والأجيال بياناً لحقيقة المأمون.

(١) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٤٠.

يقولُ المأمون في كتاب له في الجواب عن بني هاشم :
 «... حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا، فَاخْفَنَاهُمْ، وَضَيَّقْنَا
 عَلَيْهِمْ، وَقَتَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِ بَنِي أُمَيَّةٍ إِيَّاهُمْ.
 وَيَحْكُمُ! إِنَّ بَنِي أُمَيَّةٍ إِنَّمَا قَتَلُوا مِنْهُمْ مَنْ سَلَ سَيْفًا، وَإِنَّا مَعَشَرَ
 بَنِي الْعَبَّاسِ قَتَلْنَاهُمْ جُمْلًا.

فلتسالنَّ أَغْظَمَ الْهَاشِمِيَّةِ بَايَ ذَنْبٍ قُتِلَتْ؟!
 ولتسالنَّ نفوسُ أَلْقِيَتْ فِي «دجلة» و«الفرات» .
 ونفوسٌ دُفِنَتْ بِ «بغداد» و«الكوفة» أحياء .
 هيّهات إِنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 شَرًّا يَرَهُ...»^(١).

فهل كانت الغلبة لبني العباس والمأمون بقتلهم هذه النفوس
 الزَّكِيَّةَ...؟

إِنَّ الْحَقِيقَةَ تَأْبَى إِلَّا أَنْ تُسْفَرَ عَنْ وَجْهِهَا . .
 فهذا قبر السيِّدة المعصومة وقبر أخيها الإمام الرضا مَحَجَّةٌ
 ومزار . .

وقبورُ أعدائهم لا تُعْرَفُ ولا تُزَارُ . .
 بل تُصَبُّ عَلَيْهِمُ اللَّعَائِنُ مَدَى الْأَيَّامِ وَالْأَعْصَارِ . .

(١) بحار الانوار: ج ٤٩ ص ٢١٠، عن صاحب الطرائف عن ابن مسكويه .

٦- الْجَنَّةُ لِمَنْ زَارَهَا

ثلاثة من المعصومين (عليهم السّلام) يُبشّرون مَنْ زارها
بالجنة .

١- فهذا الإمام الصادق (عليه السّلام) يُبشّر زوّارها بالجنة قبل
ولادتها .

قال (عليه السّلام) : «إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةُ، وَإِنَّ لِلرَّسُولِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَإِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه
السّلام) حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَإِنَّ لَنَا حَرَمًا وَهُوَ بِلْدَةُ قَمٍ . وَنُعَدُّفُنُ فِيهَا
امْرَأَةً مِنْ أَوْلَادِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ، فَمَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١) .

٢- وعن سعد بن سعد، قال : سألتُ أبا الحسن الرضا (عليه
السّلام) عن زيارة فاطمة بنت موسى (عليه السّلام) .
فقال : مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ^(٢) .

٣- وعن الإمام الجواد (عليه السّلام) أنه قال :

(١) ترجمة تاريخ قم : ص ٢١٥ ، وعنه في البحار : ج ٦٠ ص ٢١٦ ح ٤١ ، ومستدرك

الوسائل : ج ١٠ ص ٣٦٨ ح ١ .

(٢) كامل الزيارات : ص ٣٢٤ ح ١ ، وثواب الأعمال : ص ٩٨ ، وعيون أخبار الرضا :

ج ٢ ص ٢٦٧ .

«مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقَمِّ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(١).

والسؤال الآن هل : كلُّ مَنْ زَارَهَا تَجِبُ لَهُ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ كَانَ فَاسِقًا فَاجِرًا مُخَالَفًا؟

يُجِيبُ الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَى ذَلِكَ فِيَقُولُ :
يَا سَعْدُ! عِنْدَكُمْ لَنَا قَبْرٌ^(٢) . ؟

قال سعد : جعلتُ فداك ، قبر فاطمة بنت موسى (عليهما السلام) .

قال : : نعم ، مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ^(٣) .
فليسَ كلُّ مَنْ زَارَهَا تَجِبُ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَإِنَّمَا الْعَارِفُ بِحَقِّهَا وَحَقُّ آبَائِهَا وَأَبْنَائِهِمُ الطَّاهِرِينَ تَجِبُ لَهُ بُزْيَارَتُهَا الْجَنَّةُ . وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ لِلْمُخَالَفِ لَهُمْ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعَمَلِ !

وقد قال الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) :
« . . . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَتَنَفَعُ عَبْدٌ بِعَمَلِهِ إِلَّا بِعَرَفَةٍ حَقًّا »^(٤) .

(١) كامل الزيارات : ص ٣٢٤ ح ٢ .

(٢) أي : هل عندكم لنا قبرٌ في قم ؟ فسأله (عليه السلام) طلباً للتقرير فُلْحِنُ السَّوَالِ يدلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ اسْتِفْهَامًا حَقِيقِيًّا بَلْ إِبْخَارٌ وَتَقْرِيرٌ .

(٣) بحار الأنوار : ج ١٠٢ ص ٢٦٥ ح ٤ ، ومستدرک الوسائل : ج ١٠ ص ٣٦٨ ح ٣ .

(٤) المحاسن : ج ١ ص ١٣٥ ح ١٦٩ .

٧- يا فاطمة
إشفعي لي في الجنة

هذه جملة شريفة من زيارة السيدة المعصومة (عليها السلام)^(١)،
تشهدُ بشفاعتها يوم القيامة، فهي تشفع كشفاعة آبائها في شيعتهم.
ولكي نعرف عظمة الشفاعة ودرجة الشفيع يوم القيامة لابدَّ لنا
من التحدُّث عن الشفاعة ولو قليلاً، حتَّى يتسنى لنا معرفة شيءٍ من
عظمة السيدة المعصومة (عليها السلام) :-

الآيات القرآنية المباركة التي تتحدَّث عن الشفاعة يمكنُ تقسيمها
إلى مجموعات ثلاثة.

المجموعة الأولى: آياتُ ترفضُ الشفاعة بشكل مطلق، كقوله
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ
لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾^(٣).

المجموعة الثانية: آياتُ تحصرُ الشفاعة في الله تعالى، كقوله
سبحانه: ﴿مَالِكُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾^(٤).

(١) زيارة السيدة المعصومة (عليها السلام) مذكورة في آخر الكتاب.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٥٤).

(٣) سورة البقرة: الآية (٤٨).

(٤) سورة السجدة: الآية (٤).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾^(١).

والجموعة الثالثة: آياتٌ تثبت الشفاعة لغير الله تعالى، ولكنها منوطة بإذنه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^(٢).

وقوله سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٣).

وهذه الآية الأخيرة تشتمل على رفض وقبول.

فجملة المستثنى منه ترفضُ شفاعة كلِّ أحد.

ولكن جملة المستثنى تقبل الشفاعة المقترنة بإذن من الله تعالى.

فالشفاعة أمرٌ لا يُنكرُ في القرآن المجيد، إذ فيه آياتٌ متعددة تدلُّ أو تصرِّحُ بها.

ولا توجد أي شائبة شرك في الشفاعة، فلَسْنَا كَأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى^(٤)، فهم قد عبدوا أصنامهم بزعمهم أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ تعالى، ونحنُ لَنَعْبُدُ الشَّفِيعَ، وَإِنَّمَا نَجْعَلُ الشَّفِيعَ الْمَآذُونَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تعالى، نَجْعَلُهُ وَسِيلَةً لَنَا عِنْدَ اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ تعالى، لمكانته ووجاهته عنده، وَفَرَقَ بَيْنَ جَعْلِ الْوَلِيِّ وَالشَّفِيعِ مَعْبُوداً - كما عليه أهل الجاهلية - وبين جعله وسيلةً إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَشَرِيكَ لَهُ.

فالشفاعة لا تكون إلا بإرادة منه تعالى، ومنوطة بإذنه، وليس

(١) سورة الزمر: الآية (٤٤).

(٢) سورة سبا: الآية (٢٣).

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

(٤) سورة الزمر: الآية (٣).

لأحد أن يجعلَ من مخلوق شفيعاً لمخلوق آخر في حضرة الله عز وجلّ، وما من شفيع يحقُّ له أن يتشفَّعَ بغيرِ إذنٍ من الله تعالى . فقلَّ لي ربُّك : أينَ الشُّركُ في ذلك؟

ولا تستلزمُ الشفاعةُ تغييراً في حكم وإرادة الله تعالى كما هو حال «المشفوع عنده» من الناس ، كالسلطان الذي يحكمُ بقتل شخص ، فيريدُ قتلهُ ، فيأتي المقرَّبُ عنده ويشفعُ له ، فيقبلُ شفاعته ، ويُغيِّرُ حكمه من القتل إلى العفو ، فليس الأمر كذلك في محكمة العدل الإلهي . وللتوضيح نبسطُ القول أكثر .
لدينا ثلاثة أمور :

- ١- المشفوعُ عنده : وهو الله سبحانه وتعالى .
 - ٢- الشَّفيع : كالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وأهل بيته الكرام (عليهم السَّلام) .
 - ٣- المشفوعُ له : وهو المذنب .
- وموضوعُ الشفاعة هو ذلك المذنب الذي يستحقُّ العقوبة بذنبه ، فيأتي الشفيعُ فيشفعُ له عند الله تعالى فيعفو عنه . فهل يتغيَّرُ حكمُ الله تعالى وعلمُه كما يتغيَّرُ حكم سلاطين أهل الدنيا؟ حاشا لله ذلك .
- إنَّ الشفيع عند السلطان يغيِّرُ ويؤثِّرُ في إرادة وحكم السلطان ، ولكنَّ الشَّفيعَ عند الله تعالى لا يغيِّرُ ولا يؤثِّرُ في إرادة وعلم الله تعالى ، بل يكونُ تأثيرُ الشَّفيع على المذنب - الذي هو موضوع علم الله وإرادته - ، فالمذنب حكمه العقوبة قبل الشَّفاعة ، ولكنه بضميمة شفاعَةِ الشَّفيع يصيرُ حكمه العفو ، فالذي تغيَّرَ هو الموضوع ، وحكم الله وإرادته لم تتغيَّرَ ، إذ إنَّ إرادته كانت منذُ البداية هي عقوبة المذنب غير المشفوع له ،

وهذا مشفوعٌ له فلا يُعاقَب، كالتائب المقبولة توبته، فهو قَبْلَ التوبة مستحقٌّ للعقوبة، وبالتوبة يشملُهُ العفو والغفران الإلهي، فالمذنب لم يُغَيِّرْ تَوْبَتَهُ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى ولا إِرَادَتَهُ، بل غَيَّرَ نَفْسَهُ وَبَدَّلَ سَلُوكَهُ وَصَارَ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ الْحُكْمُ الإِلَهِيُّ بِتَغْيِيرِ الْمَوْضُوعِ، فَالْحُكْمُ الإِلَهِيُّ ثَابِتٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ وَإِنَّمَا تَغَيَّرَ الْمَوْضُوعُ، وَلِكُلِّ مَوْضُوعٍ حُكْمُهُ الْخَاصُّ.

وبكلمة موجزة:

شفاعة الشَّفِيعِ عِنْدَ السُّلْطَانِ تُغَيِّرُ الْمَوْضُوعَ، وَتُغَيِّرُ حُكْمَ السُّلْطَانِ، وَلَكِنْ شَفَاعَةُ الشَّفِيعِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى تَغَيِّرُ الْمَوْضُوعَ فَقَطْ، وَحُكْمُهُ تَعَالَى وَإِرَادَتُهُ وَعِلْمُهُ، كُلُّ ذَلِكَ ثَابِتٌ لَا يَتَغَيَّرُ.

ثُمَّ إِنَّ الشَّفَاعَةَ أَمْرٌ مُتَعَارَفٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَعَلَيْهِ سِيرَةُ الْعُقَلَاءِ، وَهِيَ مَا تُسَمَّى الْيَوْمَ بِـ «الْوَسَاطَةِ»، فَالضَّعِيفُ يَجْعَلُ الْقَوِيَّ يَتَوَسَّطُ لَهُ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ عِنْدَ الْحَاكِمِ وَالسُّلْطَانِ وَفِي الدَّوَائِرِ الْحُكُومِيَّةِ، وَلَكِنْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ شَفَاعَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَشَفَاعَةِ الْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ.

فالشَّفَاعَةُ فِي عَالَمِ النَّاسِ الْيَوْمَ قَدْ تَكُونُ وَسِيلَةً إِصْلَاحِيَّةً تَرْبُويَّةً، يَعُودُ بِهَا الْمَشْفُوعُ لَهُ إِلَى جَادَةِ الصَّوَابِ، وَقَدْ تَكُونُ وَسِيلَةً لَارْتِكَابِ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالتَّشْجِيعِ عَلَيْهَا.

وَلَكِنْ الشَّفَاعَةُ بِمَفْهُومِهَا الدِّينِيِّ لَا تَكُونُ إِلَّا وَسِيلَةً إِصْلَاحِيَّةً تَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَعَدَمِ الْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بَارْتِكَابِ مَعْصِيَةٍ قَدْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ جَنَائِثَهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

فالشَّفَاعَةُ عَامِلٌ إِيْجَابِيٌّ يَدْفَعُ الْخَلْقَ إِلَى الصَّلَاحِ، وَلَا يُجَرِّثُهُمْ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَعَاصِي.

وعند استعراض روايات أهل بيت العصمة والطهارة تُبرهنُ لك
إيجابية الشفاعة، فإنَّ أصنافاً من الناس لاتنالُهم الشفاعة، وإنَّ بعض
الأعمال لتُحجُب الشفاعة.

وأما الأصناف التي لاتنالهم الشفاعة فمنها:

١- السلطان الظالم.

٢- المُغالي في الدين.

٣- النَّاصبي.

فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«صنفان لاتنالهما شفاعتي:

سلطانٌ غشومٌ عسوف.

وغال في الدين مارق منه غير تائب ولا نازع»^(١).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام):

«ولو أنَّ الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين شفَعُوا في ناصبٍ^(٢)
ما شُفَعُوا»^(٣).

وسَمِعَ الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال:

«مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ فِي عُنْقِهِ إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ

أَلْفَ شَعْبَةٍ، عَلَى كُلِّ شَعْبَةٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَبْزُقُ فِي وَجْهِهِ وَيَكَلِّحُ^(٤)»^(٥).

(١) قرب الإسناد: ص ٦٤ ح ٢٠٤.

(٢) لقد مرَّ عليك معنى النَّاصبي في ص ٥٤ فراجع.

(٣) المحاسن: ص ٢٩٤ ح ١٩٢.

(٤) يَكَلِّحُ: يُكَشِّرُ في عبوس.

(٥) المحاسن: ص ٢٩٧ ح ٢٠٢.

وأما الأعمال التي تحجبُ الشفاعة، ويُحرَمُ فاعلُها نعمةُ الشفاعة فمنها:

١- عدم الإيمان بالشفاعة:

فعن الإمام الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَالَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي»^(١).

٢- التعرض لذرية الرسول الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) باذىٍ وغيره:

فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«وَاللَّهِ لَا تَشْفَعُ فِيمَنْ آذَى ذُرِّيَّتِي»^(٢).

٣- الاستخفاف بالصلاة:

عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«لَا يَنَالُ شَفَاعَتِي مَنْ اسْتَخَفَّ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْخَوْضُ لَا وَاللَّهِ»^(٣).

وعن أبي بصير، قال: دَخَلْتُ عَلَى «أُمِّ حَمِيدَةَ»^(٤) أَعَزَّيْهَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، فَبَكَتْ وَبَكَتْ لُبْكَائِهَا.

(١) أمالي الصدوق، المجلس الثاني: ص ١٦ ح ٤.

(٢) أمالي الصدوق، المجلس التاسع والأربعون: ص ٢٤٢ ح ٣.

(٣) المحاسن: ج ١ ص ١٥٩ ح ٦.

(٤) الظاهر أنَّ المراد السيِّدة «حميدة المصفاة» زوجة الإمام الصادق (عليه السلام)، بقرينة تعزيتها بشهادة الإمام (عليه السلام).

ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) عند الموت لرأيت عجباً. فَتَحَ عَيْنَيْهِ، ثم قال: إجمعوا إليَّ كلَّ مَنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ.

قالت: فما تركنا أحداً إلاَّ جمعناه.

قالت: فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ.

ثم قال: إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَخَفًّا بِصَلَاتِهِ^(١).

٤- شرب المُسكر:

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«... لَا وَاللَّهِ لَا يَنَالُ شَفَاعَتِي مَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَ وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ

الْحَوْضَ لَا وَاللَّهِ»^(٢).

أيها القارئ الكريم: تلك بعض الأصناف التي تُحْرَمُ الشفاعة،

وهذه كانت بعض الأعمال التي تحجبُ الشفاعة. فقيمَن تكونُ الشفاعة إذن؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»^(٣).

ولكن كيف يَسْتَحِقُّ أَهْلُ الْكِبَائِرِ^(٤) الشفاعة؟ وبماذا يَسْتَوْجِبُونَهَا؟

إِنَّمَا اسْتَحَقُّوْهَا وَاسْتَوْجِبَوْهَا بِإِتْيَانِهِمْ عَمَلًا أَهْلَهُمْ لِلشفاعة.

فَمَنْ ذَلِكَ:

(١) المحاسن: ج ١ ص ١٥٩ ح ٨.

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٠٠ ح ١٩.

(٣) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه: ج ٣ ص ٥٧٤ ح ٤٩٦٣.

(٤) يُسْتَشْنَى مِنْهُمْ مَا اسْتَشْنَتْهُ الرِّوَايَاتُ كَشَارِبِ الْخَمْرِ - مَثَلًا - وَالْمُسْلِمَانِ الظَّالِمِ.

- ١- زيارة المعصومين (عليهم السَّلام):
 فعن الإمام أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال:
 قال رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم):
 «مَنْ أَتَانِي زَائِراً كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).
 وقال الإمام الحسين (عليه السَّلام) لرسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم):
 «يا ابتاهُ! مَا لَمْ يَزَارَكَ؟»
 فقال (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «يَا بُنَيَّ! مَنْ زَارَنِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، أَوْ زَارَ أَبَاكَ، أَوْ زَارَ أَخَاكَ، أَوْ زَارَكَ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأُخَلِّصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ»^(٢).
 وَرَوَى الْبَزَنْطِيُّ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عليه السَّلام) قَالَ:
 «مَا زَارَنِي أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي عَارِفًا بِحَقِّي، إِلَّا شَفَّعْتُ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).
 ٢- مَوَدَّةٌ وَإِكْرَامٌ ذُرِّيَّةَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم):
 فعن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السَّلام) قال:
 قال رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم):
 «إِنِّي شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ وَلَوْ جَاءُوا بِذُنُوبٍ أَهْلُ الدُّنْيَا:
 رَجُلٌ نَصَرَ ذَرِيَّتِي.

(١) الكافي: ج ٤ ص ٥٤٨ ح ٣.

(٢) المصدر السابق: ح ٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٣١٨٤.

ورجلٌ بَذَلَ مَالَهُ لذرِّيَّتِي عند المضيق .
 ورجلٌ أَحَبَّ ذرِّيَّتِي باللسان والقلب .
 ورجلٌ سَعَى في حوائج ذرِّيَّتِي إذا طُرِدُوا أو شُرِّدُوا»^(١) .
 ٣- صنع المعروف :

عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال :
 «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْمَرُ عَلَيْهِ بِالرَّجُلِ وَقَدْ أَمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ . فيقول له : يا فلان اغْنِنِي ، فقد كنتُ أَصْنَعُ إِلَيْكَ الْمَعْرُوفَ فِي الدُّنْيَا .

فيقول المؤمن للملِّك : خَلِّ سَبِيلَهُ .
 فيأمرُ اللَّهُ الْمَلِكَ أَنْ أَجْزَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِ .
 فَيُخَلِّي الْمَلِكُ سَبِيلَهُ»^(٢) .

وتارة يدخلُ المشفوعُ له الجنةَ بسبب ذلك العمل الذي رَجَّحَ علي معصيته من دون أن يرى العذاب ، وتارة لاتناله الشفاعة حتى يدخلَ جهنم ويذوقَ أَلَمَ العذاب .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال :
 « شفاعَةُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَشَفَاعَتُنَا تَحِيطُ بِذُنُوبِكُمْ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ ، فَلَا تَعُودُوا ، وَلَا تَتَّكِلُوا عَلَى شَفَاعَتِنَا ، فَوَاللَّهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ شَفَاعَتَنَا إِذَا فَعَلَ هَذَا»^(٣) حتى يصيبَهُ أَلَمُ الْعَذَابِ ،

(١) الكافي : ج ٤ ص ٦٠ ح ٩٠ .

(٢) المحاسن : ص ٢٩٤ ح ١٩٤ .

(٣) فَعَلَ هَذَا : أي إذا زنى وفَجَرَ بجارية أخيه ، ولم يَتُبْ ، ولم يتحلَّل من صاحب الجارية - كما في الرواية - .

وَيَرَى هَوْلَ جَهَنَّمَ»^(١).

فبعض العصاة لا تُطَهَّرُهم إلا جهنم، ثم تنالهم الشفاعة.
وبعدَ هذا كُلُّه، هل يبقى شكٌّ أو ريب في أنَّ الشفاعة عاملٌ
إيجابي يدعو إلى الصَّلاح، ويُحَفِّزُ على ترك الذنوب والمعاصي؟
واتضح أنَّ الشفاعة فيها إظهار لعظمة الخالق، وعظمة الشافع،
وعظمة العمل المشفوع به، فهي:

١- إظهارٌ لعظمة الخالق جَلَّ وعلا:

أرأيتَ المَلِكَ كيفَ يَنصِبُ الوزراءَ والقُوَّادَ والحجَّابَ، فيقومون
بالوظائف والأعمال، وتكون له جهة الإشراف والمراقبة؟
فكذلك الأمر مع مَلِكِ الملوك والمَلِكِ الحقيقي، فهو تعالى اسمه
أَوْكَلَ الوحيَ إلى جبرائيلَ، وَقَبَضَ الأرواحَ إلى عزرائيلَ، وأَمَرَ الرِّيحَ
والأمطارَ إلى ملائكة آخرين، وأَوْكَلَ هدايةَ الناسَ إلى الرسل، مع
قدرته تعالى على كُلِّ ذلكَ بمجردَ إرادةٍ منه فيقول كن فيكون. ومن
ذلكَ أن جَعَلَ الشفاعةَ لرسله وأوليائه، وكُلُّهُ إظهاراً لعظمته، وتجلياً
لقدرته، وتبييناً لجلالته.

٢- وإظهارٌ لعظمة العمل المشفوع به:

وقد مرَّ عليكم مثل تلك الأعمال كزيارة المعصومين (عليهم
السَّلام)، وإكرام ذراريهم.

٣- وإظهارٌ لعظمة الشافع:

فدرَجَةُ الشفاعة درجَةٌ سامية، وكلَّمَا تعاظمت منزلةُ الشافع عند
اللَّهِ، كلما كانت شفاعتُهُ أكبر. فالشفعاء يوم القيامة على درجات ومراتب.

(١) مَنْ لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩ ح ٥٠٣٤.

فمنهم مَنْ يشفع في جاره وحميمه .
 قال الامام الصادق (عليه السلام) :
 «إنَّ الجار يشفع لجاره ، والحميم لحميمه»^(١) .
 وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن المؤمن هل يشفع في
 أهله ؟

قال : نعم المؤمن يشفع فيشفع^(٢) .
 وعن الإمام الباقر (عليه السلام) :
 « . . . وإنَّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً ، فعند ذلك
 يقول أهل النار : «فمالنا من شافعين ولا صديق حميم»^(٣) »^(٤) .
 ومنهم مَنْ تصل منزلته ليشفع في مثل ربيعة ومضر .
 قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«مَنْ مات يوم الخميس بعد زوال الشَّمس إلى يوم الجمعة وقت
 الزوال ، وكان مؤمناً ، أعادهُ الله عزَّ وجلَّ من ضَعْطَةِ القبر ، وقَبِلَ
 شفاعته في مثل ربيعة ومضر»^(٥) . إلى أن تصل المنزلة إلى منزلة المقام
 الحمود ، وهي منزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي أعلى
 منزلة .

(١) المحاسن : ص ٢٩٤ ح ١٩٢ .

(٢) المصدر السابق : ح ١٩٣ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية (١٠٠ و ١٠١) .

(٤) الكافي : ج ٨ ص ١٠١ ح ٧٢ .

(٥) مَنْ لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٤١١ ح ٥٨٩٦ ، وقوله «في مثل ربيعة ومضر» : أي

بمثل عدد قبيلتي ربيعة ومضر .

قال الإمام الباقر (عليه السلام):
 «إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شَفَاعَةً فِي أُمَّتِهِ»^(١).
 بل عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:
 «مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).
 وَأَمَّا السَّيِّدَةُ الْمُعْصُومَةُ، حَفِيدَتُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هِيَ
 الْآخَرَى لَهَا دَرَجَةٌ مَرْمُوقَةٌ مِنَ الشَّفَاعَةِ.
 فَقَدْ رُويَ عَنِ الْإِمَامِ الْصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ:
 «إِلَّا إِنْ قَمَّ الْكَوْفَةُ الصَّغِيرَةُ، إِلَّا إِنْ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، ثَلَاثَةٌ
 مِنْهَا إِلَى قَمٍّ، تُقْبَضُ فِيهَا امْرَأَةٌ مِنْ وَكْدِي، إِسْمُهَا فَاطِمَةُ، بِنْتُ
 مُوسَى، وَتَدْخُلُ بِشَفَاعَتِهَا شِيعَتِي الْجَنَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ»^(٣).
 وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَدَى عَظَمَةِ السَّيِّدَةِ الْمُعْصُومَةِ (عَلَيْهَا السَّلَام)،
 وَعُلُوِّ شَأْنِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) المحاسن: ص ٢٩٤ ح ١٩٠.
 (٢) المصدر السابق: ص ٢٩٣ ح ١٨٨.
 (٣) بحار الانوار: ج ٦٠ ص ٢١٦ ح ٤١.

١- المعصومة تُحدثنا

إِنَّ التَّمَسُّكَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) تَمَسُّكٌ بِالثَّقَلِ الثَّانِي بَعْدَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ، فَقَدْ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) :

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ»^(١).

والتَّمَسُّكُ بِهِمْ أَيِ التَّمَسُّكُ بِأَحَادِيثِهِمُ الشَّرِيفَةِ، فَهِيَ الْمَصْدَرُ التَّشْرِيعِيُّ الثَّانِي بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْمَفْسَرَةُ لِمَبْهَمَاتِهِ، وَالْمَبِينَةُ لِمُجْمَلَاتِهِ.

وَلَا نَكُونُ مَتَمَسِّكِينَ بِهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَبِأَحَادِيثِهِمْ إِلَّا بَانَ نَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَنُتَرَجِّمَ أَقْوَالَهُمْ إِلَى أَفْعَالٍ، وَإِلَى وَاقِعٍ مَلْمُوسٍ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ.

فَإِذَا كُنَّا كَذَلِكَ فَالرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَضْمَنُ لَنَا عَدَمَ الضَّلَالَةِ أَبَدًا حَيْثُ قَالَ: «لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا»، فَكَلِمَةُ «لَنْ» تُفِيدُ النَّفْيَ إِلَى الْأَبَدِ.

(١) حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ نَقَلْتُهُ الْعَامَّةَ، وَالْخَاصَّةَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَ حَدَّ التَّوَاتُرِ، وَمَنْ نَقَلَهُ وَرَوَاهُ: مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي صَوَاعِقِهِ، وَالْقَنْدُوزِيُّ فِي يَنَابِيعِ الْمَوْدَةِ، وَالْحَافِظُ الطَّبْرِيُّ فِي ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالتَّبْرَانِيُّ وَالثَّعْلَبِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

وهذا حفيدهُ الإمام الصادق (عليه السلام) كفيلٌ بنجاتنا يوم القيامة حيث إنّه قال: «...» وأحاديثنا تَعْطِفُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ بِهَا رَشِدْتُمْ وَنَجَوْتُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهَا ضَلَلْتُمْ وَهَلَكْتُمْ، فَخَذُوا بِهَا وَأَنَا بِنَجَاتِكُمْ زَعِيمٌ»^(١).

ومن هنا نُدْرِكُ مَدَى مَا تَحْمَلُهُ نَقْلُهُ الْحَدِيثَ وَالرُّوَاةَ، وَمَا كَابَدُوهُ مِنْ أَعْبَاءٍ ثِقَالٍ حَتَّى تَصَلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الْكُنُوزُ الْمَذْخُورَةُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ وَالْقُرُونِ.

وفي بيان فضل الرواة قال الإمام الصادق (عليه السلام):
«الرَّأْيُ لِحَدِيثِنَا يَشُدُّ بِهِ قُلُوبَ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»^(٢).
وإنَّ القلوبَ لَتَرَيْنَ كَمَا يَرَيْنُ السَّيْفُ، وَجَلَاؤُهَا الْحَدِيثُ^(٣)،
وخير الحديث أحاديثُ أهل بيت العصمة والطَّهارة (عليهم السلام).
وهذه سيدتنا ومولاتنا فاطمة المعصومة (عليها السلام) تُحدِّثُنَا عَنْ أُمِّهَا سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بِأَحَادِيثَ يَجْدُرُ أَنْ تُكْتَبَ بِأَحْرِفٍ مِنْ نُورٍ، فَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عليه السلام) قَالَ:
«حَدِيثٌ فِي حَلَالٍ وَحَرَامٍ تَأْخُذُهُ مِنْ صَادِقٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ»^(٤).

وَمِمَّا حَفَظَتْ لَنَا الْكُتُبُ مِنْ أَحَادِيثِ السَّيِّدَةِ الْمَعْصُومَةِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، حَدِيثُهَا:-

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٨٦ ح ٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٣ ح ٩.

(٣) مضمون حديث نقله في الكافي: ج ١ ص ٤١ ح ٨، والرَّيْنُ: أَي الصَّدَأُ وَالذَّنْسُ.

(٤) بحار الانوار: ج ١ ص ٢١٤ ح ١٣.

(١) عن يوم الغدير

... (١) حَدَّثَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا [عليهم السَّلام].
حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومُ بَنَاتُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ [عليهم
السَّلام]، قُلْنَ: حَدَّثَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ [عليهم
السَّلام].
حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ [عليهم السَّلام].

(١) قال في اسنى المطالب: ص ٤٩: ... فالطفُ طريقُ وَقَعَ بهذا الحديث [أي حديث
الغدير] وأغربه، ما حَدَّثَنَا به شيخنا خاتمة الحقاظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن
الحب المقدسي مشافهة، [قال:] أخبرتنا الشَّيْخَةُ أم محمد زينب ابنة أحمد بن
عبد الرحيم المقدسيَّة، عن أبي المظفر محمد بن فتیان بن المسيبي، أخبرنا أبو موسى
محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمَّة والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد
ابن محمد بن عبد الواحد المديني بقرائتي عليه، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي
بإسطنبول، أخبرنا والدي، وأبو أحمد بن مطرف المطرفي، قالوا: حَدَّثَنَا أبو سعيد
الإدريسي إجازةً - فيما أخرجه في تاريخ إسطنبول - حَدَّثَنِي محمد بن محمد بن
الحسن أبو العباس الرُّشَيْدي - من وُلْدِ هرون الرُّشَيْدِ بسمرقند، وما كتبناه إلَّا عنه -،
حَدَّثَنَا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلواني، حَدَّثَنَا علي بن محمد بن جعفر
الاهوازي، مولى الرُّشَيْدِ، حَدَّثَنَا بكر بن أحمد القصري، حَدَّثَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ
ابن موسى الرَّضَا [عليه السَّلام] ...

حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ].
 حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ وَسُكَيْنَةُ ابْنَتَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ].
 عَنْ أُمِّ كُلْثُومَ بِنْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ
 وَسَلَّم]) وَرَضِيَ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَنْسَيْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 [وَأَلِهِ] وَسَلَّم) يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: مَنْ كُنْتُ مُوَلَاهُ فَعَلِيٌّ مُوَلَاهُ.
 وَقَوْلُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم):
 أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)».

(ب) بشار لشيعه عليّ (عليه السلام)

وكذلك تحدّثنا السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)^(١) - بنفس السند السابق - عن جدّتها فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنّها قالت :
«سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ ، دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ دَرَّةٍ بِيضَاءَ مَجُوفَةٍ ، وَعَلَيْهَا بَابٌ مَكَلَّلٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَعَلَى الْبَابِ سِتْرٌ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَابِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلِيٌّ وَلِيُّ لِقَوْمٍ ، وَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى السِّتْرِ : بَخٍ بَخٍ^(٢) مَنْ مِثْلُ شَيْعَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام) ؟» .

فدخلتهُ فإذا أنا بقصرٍ من عقيقٍ أحمرٍ مجوّفٍ ، وعليه بابٌ من

(١) حدّثنا محمد بن علي بن الحسين ، قال : حدّثني أحمد بن زياد بن جعفر ، قال : حدّثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلويّ العريضي ، قال : قال أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن خليل ، قال : أخبرني علي بن محمد بن جعفر الأهوازي ، قال : حدّثني بكير بن أحنف ، قال : حدّثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا [عليهم السلام] ، قالت : حدّثني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر [عليهم السلام] . . .

(٢) بَخٍ بَخٍ : كلمة تقال عند الإعجاب بشيء .

فضّة مكلّل بالزّبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعتُ رأسي
 فإذا مكتوبٌ على الباب: محمدٌ رسول الله، عليّ وصيّ المصطفى،
 وإذا على السّتر مكتوب: بَشْرٌ شِيعَةٌ عليّ بطيّب المولد.
 فدخلتهُ فإذا بقصر من زمرّد أخضر مجوّف لم أر أحسن منه،
 وعليه بابٌ من ياقوتة حمراء مكلّلة باللؤلؤ وعلى الباب ستر، فرفعتُ
 رأسي فإذا مكتوبٌ على السّتر: شِيعَةٌ عليّ هم الفائزون.
 فقلتُ: حبيبي جبرئيل! لمن هذا؟

فقال: يا محمد! لابن عمّك ووصيّك علي بن أبي طالب (عليه
 السّلام). يُحْشَرُ النَّاسُ كُلُّهُمْ يوم القيامة حفاةً عراةً إلّا شيعة علي (عليه
 السّلام)، ويُدعى الناس بأسماء أمّهاتهم إلّا شيعة عليّ (عليه السّلام)،
 فإنّهم يُدْعَوْنَ بأسماء آبائهم.

فقلتُ: حبيبي جبرئيل! وكيف ذاك؟

قال: لأنّهم أحبوا عليّاً (عليه السّلام) فطابَ مولدُهم^(١).

(١) كتاب المسلسلات: ص ٢٥٠ [ضمن مجموعة كتب أخرى].

(ج) الموت على حبِّ آلِ محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

عن فاطمة بنتُ موسى بن جعفر (عليهما السّلام)^(١) .
عن فاطمة بنت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) .
عن فاطمة بنت الباقر محمد بن عليّ (عليهما السّلام) .
عن فاطمة بنت السّجّاد علي بن الحسين زين العابدين (عليه
السّلام) .

عن فاطمة بنت أبي عبد الله الحسين (عليه السّلام) .
عن زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السّلام) .
عن فاطمة بنت رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قالت :

(١) عن فاطمة بنت الحسين الرّضوي ، عن فاطمة بنت محمد الرّضوي ، عن فاطمة بنت إبراهيم الرّضوي ، عن فاطمة بنت الحسن الرّضوي ، عن فاطمة بنت محمد الموسوي ، عن فاطمة بنت عبد الله العلوي ، عن فاطمة بنت الحسن الحسيني ، عن فاطمة بنت أبي هاشم الحسيني ، عن فاطمة بنت محمد بن أحمد بن موسى المبرقع ، عن فاطمة بنت أحمد بن موسى المبرقع ، عن فاطمة بنت موسى المبرقع ، عن فاطمة بنت الإمام أبي الحسن الرّضا (عليه السّلام) ، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهما السّلام) ،

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
 «أَلَا مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيداً»^(١).
 وَرَوَى الزَّمْخَشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ هَذَا الْحَدِيثَ بِسَنَدٍ آخَرَ وَتَفْصِيلٍ
 أَكْثَرَ، نَذَرُهُ إِتِمَاماً لِلْفَائِدَةِ.

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
 «مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيداً.
 أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ
 مُنَكَرٌ وَنَكِيرٌ.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُزَفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ
 الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا.
 أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فُتِحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى
 الْجَنَّةِ.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ
 الرَّحْمَةِ.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.
 أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [مَكْتُوباً] بَيْنَ
 عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِراً.
 أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمَ رائحةُ الْجَنَّةِ»^(٢).

(١) عوالم العلوم: ج ٢١ ص ٣٥٤.

(٢) الكشاف: ج ٤ ص ٢٢٠ في تفسير آية «قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى».

۹۔ معجزاتھا و کراماتھا

فَرَّقَ بَعْضُ بَيْنِ الْمَعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ بِأَنَّ الْمَعْجِزَةَ تَخْتَصُّ بِالْأَنْبِيَاءِ،
وَالْكَرَامَةَ بِالْأَوْلِيَاءِ.

وَفَرَّقَ آخَرُونَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الْمَعْجِزَةَ هِيَ مَا ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِ
التَّحْدِي، وَالْكَرَامَةَ مَا لَيْسَ فِيهَا تَحَدٍّ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَافْرَقَ بَيْنَهُمَا، وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ رُبَّمَا يَأْتِي الْوَكِيلُ
بِمَا يَأْتِي بِهِ النَّبِيُّ مِنَ الْمَعْجِزَةِ، كَشِفَاءِ الْمَرْضَى.

فَلَمَّا ذَا تُسَمَّى إِحْدَاهُمَا مَعْجِزَةً، وَالْآخَرَى كَرَامَةً؟!
وَقَدْ يَأْتِي النَّبِيُّ بِمَعْجِزَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَحَدٍّ، وَلَمْ نَقْرَأْ أَوْ نَسْمَعْ أَحَدًا
سَمَّاها كَرَامَةً.

فَيَبْدُو أَنَّ كَلِمَةَ (كَرَامَةً) لَيْسَتْ سِوَى إِصْطِلَاحٍ مُخْتَرَعٍ^(١)،
وَلَا تَفْتَرِقُ عَنِ الْمَعْجِزَةِ فِي مَعْنَاهَا.

فَمَا هِيَ الْمَعْجِزَةُ؟ وَلِمَاذَا يُؤْتَى بِهَا؟
الْمُعْجِزُ فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَمَّا يُعْجِزُ الْغَيْرَ، كَالْمُقَدِّرِ فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَمَّنْ
يَجْعَلُ الْغَيْرَ قَادِرًا.

«وَأَمَّا فِي الْعُرْفِ: فَهُوَ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ، الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ
تَعَالَى، الدَّلَالُ عَلَى صِدْقِ مَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ»^(٢).

(١) وَلَعَلَّهَا مِنْ مُخْتَرَعَاتِ الصُّوفِيَّةِ، نَحْلُوها أَوْلِيَاءَهُمْ، ثُمَّ تَسَرَّبتْ مِنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ.

(٢) الْمُنْقِذُ مِنَ التَّقْلِيدِ وَالْمُرْشِدُ إِلَى التَّوْحِيدِ: ص ٣٨٤.

١- فهو خارقٌ للعادة، فلا يشمل الحيلَ والسَّحرَ وما أشبهه من وسائلِ التَّلْبِيسِ والتمويه، إذ هي ليست خرقاً للعادة، وإنما المعجز هو كل ما كان ممتنعاً عادةً ممكناً ذاتاً، كطلوع الشمس من المغرب، والخلق من غير ذكرٍ وأنثى، إذ لم تجرِ العادةُ بطلوع الشمس من المغرب، ولا بخلق ولدٍ من غير ذكرٍ وأنثى.

وقد يَهَبُ اللَّهُ تعالى لأحد ما قدرةً ليست موجودة عند عامة الناس فيَتَوَهَّم أنها خارقة للعادة، كالتي ادَّعَت النبوة^(١)، واتَّخَذَت من قدرة إبصارها القويَّة لِتُوهِم الناس بنزول الوحي عليها، فقد كانت حادة البَصَر بحيث ترى لمسافة ثلاثة أيام من الطريق، فتري القافلة والاشخاص التي فيها، وتُخبرُ الناس بمجيئهم بعد ثلاثة أيام، وتُخبرهم بما معهم من المتاع.

فهذا ليس إعجازاً وخرقاً للعادة، وإن كانت العادة أن الإنسان لا يرى إلى هذه المسافة، ولكن يُمكن ذلك إذا امتلَكَ قدرةً حادةً على الإبصار، كالقدرة التي كانت عند هذه المرأة.

ولزيادة إيهام الناس اتَّخَذَت من شبيب بن ربعي مؤذناً لها، إذ كان يُسمَعُ نداؤه على بُعد فرسخ.

وهذا العباس بن عبدالمطلب كان يُسمَعُ نداؤه على بُعد ثمانية أميال^(٢)، ولذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض المواطن، يطلبُ من عمه العباس أن يعينه بصوته.

(١) وهي سَجَّاح التَّمِيمِيَّة، مثل قولك حَذَام.

(٢) عيون الاخبار - لابن قتيبة - ج ١ ص ١٨٦.

وإلى غير ذلك من أمثال هذه القُدُرات مما يُظَنُّ أنها من خوارق العادات .

بل إنَّ الله تعالى قد أودَعَ أمثال هذه القُدُرات في بعض الحيوانات .

هل رأيتَ النَّسور كيفَ تُحَلِّقُ في السَّمَاء فتري فريستها على أبعادٍ شاهقة قد تبلغ مئات الأقدام؟^(١) .

أم هل رأيتَ النَّعام كيفَ يبتلع الجَمَر ولا يُبالي؟^(٢) .
أم هل سَمِعْتَ أو رأيتَ السَّمَنْدَلَ كيفَ يدخل النَّار فلا تُحرقه؟^(٣) .

أليس كل ذلك وكثير من أمثاله مما يُعَدُّ في بادئ الرّأي أنه خارقٌ للنَّواميس ، مَعَ أنه واقعٌ محسوس ، ومعاينٌ مشهود؟
٢- وهذا الخارق للعادة يجب أن يكون من جهة الله تعالى ، ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية﴾^(٤) **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴿﴾^(٥) .

فقد يُؤْتَى بأمرٍ خارقٍ للعادة ولكنه ليس من قِبَلِ الله تعالى .
كخوارق العادات التي يأتي بها المرتاضون على أثر تقوية النَّفس بالرياضة والزُّهد في الدُّنيا ، والكفَّ عن الملاذ من المآكل والمشارب والمناكح والملابس .

(١) في سبيل موسوعة علمية: ص ١٧٨ .

(٢) حياة الحيوان الكبرى: ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٣) المعجم الزولوجي الحديث: ج ٣ ص ٤٣٩ ، وحياة الحيوان الكبرى: ج ١ ص ٥٧٣ .

(٤) بآية: أي بمعجزة .

(٥) سورة غافر: الآية ٧٨ .

وهؤلاء لاحظْ لهم في الدين ولا ثواب، إذ هكذا رياضات تُخالف جوهر الدين، وإنَّما الرياضة الروحية الوحيدة في الإسلام هي التَّقوى، يعني عدم اتباع هوى النفس، والعمل على طبق الأوامر الإلهية، فبالتقوى تنمو وتقوى الروح، وترتقي مدارج الكمال، فتكون موردَ العناية الربَّانية.

٣- وقد يكون الامرُ خارقاً للعادة، ويكونُ من قِبَلِ الله تعالى، ولكنه ليس على وجهٍ يُبينُ صدقَ دعوى المدَّعي، بل يأتي تكذيباً لما ادَّعاهُ.

مثل ما رُوي أنه قيل لمسيَّمة الكذاب^(١): إنَّ محمداً [صلى الله عليه وآله وسلم] تفلَّ في بئرٍ فكثَّرَ اللهُ ماءَهُ القليل، فاتفل أنت في بئرٍ قليل الماء!!

فَتَفَلَّ فغارَ ما كانَ فيه من الماء.

وقيل له أيضاً: إنَّ محمداً [صلى الله عليه وآله وسلم] دعا لأعورَ فردَّ اللهُ عينه الأخرى إليه، فافعل أنت مثله!!
فَدَعَا لأعورَ فذهبت عينهُ الأخرى الصحيحة^(٢).

فهذه وإن كانت خرقاً للعادة، ومن قِبَلِ الله تعالى، ولكنها نقيض ما التَّمَسَهُ مسيَّمة المدَّعي للنُّبوة، وذلك مبالغةً في تكذيبه وتقريراً لنُبوة نبيِّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتصديقاً له.

فالمعجز إنَّما يدلُّ على صدقِ دَعْوَى تَطابُقُهُ، فإن ادَّعى مدَّعٍ

(١) الذي ادَّعى النُّبوة في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢) المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد: ص ٤١٣.

النُّبُوَّةُ فالمعجز دالٌّ على نبوّته، وإن ادّعى الإمامة فهو دالٌّ على إمامته، وإن ادّعى صلاحاً وعفةً وفضلاً دلّ على صدقه في ذلك^(١).

فالمعجز يظهر على الأولياء كما يظهر على الأنبياء.

ذلكم القرآن الكريم شاهدٌ صدق على ذلك، فقد ذكّر أمثلة متعدّدة لذلك، كحمل السيدة مريم بلا دنس، وكقصّة أصحاب الكهف الذين لبثوا في كهفهم أكثر من ثلاثمائة سنة، وإتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس حيث قال لسليمان النبي (عليه السّلام) «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك...»^(٢) وما إلى ذلك من خوارق العادات التي صدّرت من غير الأنبياء، وجاء ذكرها في القرآن المجيد وسائر الكتب السماوية.

الخلاصة:

إنّ المعجزة «فعلٌ ربوبي، وآية إلهية، وحجة قاطعة، يعجز عنها البشر، وتَنَحَّطُ دونها القوى والقُدَر، وتنحسم بها بواعث الشك والإرتياب، وعواثب الوسوسة والإضطراب»^(٣).

وبعد أن عرفنا المعجزة وشرائطها، وكيف نُميّز بينها وبين ما ليس بمعجز، بعد هذا كله يأتي السؤال التالي:

لماذا أعطى الله تعالى المعجزة لأنبيائه وأوليائه؟

هذا أبو بصير أحد أصحاب سيّدنا ومولانا الإمام الصادق (عليه

(١) الذخيرة في علم الكلام: ص ٣٣٢.

(٢) سورة النمل، الآية (٤٠).

(٣) الدين والإسلام: ج ٢ ص ٢٧٥.

السَّلام) يسألُ من الإمام عن سبب إعطاء الله تعالى المعجزة لهم وللأنبياء.

قال: قلتُ لأبي عبد الله (عليه السَّلام) لأيِّ علّةٍ أعطى الله عزَّوجلَّ أنبياءه ورسله، وأعطاكم المعجزة؟^(١).

فقال: ليكونَ دليلاً على صدق من أتى به؟

والمعجزة علامةُ الله لا يُعطِيها إلا أنبياءه ورسله وحُجَّجَه، ليُعرفَ به صدق الصادق [من كذب الكاذب]»^(٢).

فيؤيِّدُ الله سبحانه وتعالى أوليائه والصَّالحين من عباده بالمعجزة، تصديقاً لهم، وإصحاراً بحقيقة أمرهم، وحثاً للملأ على اقتفاء آثارهم.

والتَّعجبُ من هذه الخوارق والمعاجز أو الإستنكار لها، إنّما هو بسبب غرابتها عن المشاهدة والمألوف.

ولكن لا تلبث أن تنقشع سحابة الغرابة إذا عرفنا أن هؤلاء بالطاعة اكتسبوا رضى الخالق عزَّوجلَّ، فخلق الأشياء لأجلهم، وتحت تصرفهم، فوهبهم الدُّنيا والآخرة.

ففي الحديث القدسي: «عبيدي! خلقتُ الأشياء لأجلك،

(١) ملاحظة حول تسمية الخوارق بالمعجزة أو الكرامة: جاء في كلام أبي بصير:

«وأعطاكم المعجزة»، فيشمل لفظُ المعجزة الأنبياء والأئمة (عليهم السَّلام)، ولم يردّه الإمام بأنَّ المعجزة تختصُّ بالأنبياء فقط، والكرامة لغيرهم. فتقرير الإمام دليلٌ آخر على أنَّ المعجزة لا تختصُّ بالأنبياء.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٢٢ ح ١.

وخلقتك لأجلي . وهبتك الدنيا بالإحسان ، والآخرة بالإيمان»^(١) .
 كما و«إن لله عبادة أطاعوه فيما أراد ، فأطاعهم فيما أرادوا ،
 يقولون للشيء كُن فيكون»^(٢) .

وفي حديث قُديسي ثالث :
 «يا بن آدم ! . . .

أنا أقول للشيء كن فيكون . أطعني فيما أمرتك ، أجعلك تقول
 للشيء كُن فيكون»^(٣) .

وفي حديث قُديسي آخر :
 «عبدني ! أطعني أجعلك مثلي . . . أنا مهما أشاء يكون ، أجعلك
 مهما تشاء يكون»^(٤) .

فمفتاح ظهور هذه المعاجز على العباد هو الطاعة التامة لله وحده
 وحيث لا يبقى مجال لأي تعجب أو إستغراب .

ومن تلك المعاجز ما نراه عند مشاهد أهل بيت العصمة
 والطهارة ، وقباب وأضرحة أولادهم وذريتهم (عليهم السلام) .
 ومن سيّدات ذلك البيت الطاهر ، والمنبع الزاكي ، سيّدتنا
 ومولاتنا فاطمة المعصومة (عليها السلام) ، حيث نجد حرّمها الشريف
 مُزدكف أرباب الحوائج ، ومأوى كل مهموم ومغموم ، وحمى كل
 مُستجير ومضطهد .

(١) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية : ص ٣٦١ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٦١ .

(٣) المصدر السابق : ص ٣٦٣ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٣٦١ .

فلا يَنكُفَى المحتاجُ إلا ثلجَ الفؤاد، ولا يرجع القاصدُ إلا قريرَ العين، ولا يلبثُ المريضُ إلا وقد شُفِيَ .
والآياتُ والمعجزاتُ التي ظهرت عند مَرَقَدِها المبارك - على مَدَى
الأيام والأزمان - كثيرةٌ لاتعد ولا تُحصى ، وفيما يلي نذكر بعضاً منها ،
على سبيل التيمُّن والتبرُّك^(١) :-

(١) وللمزيد راجع كتاب «كرمة أهل البيت» - فارسي - ، فقد ذكر فيها مائة من معجزاتها وكراماتها (عليها السلام) .

الناس يجتمعون عند ضريح السيِّدة المعصومة (عليها السَّلام)،
ويلتفُّون حَوْلَ امرأةٍ قد التَّصَّقَّتْ يداها بالضريح، ولا تستطيع فكاهما.
الْكُلُّ يَسْتَطِيعُ الخُبرَ ليعرفَ حقيقة الأمر...
إنَّها امرأةٌ فاجرةٌ كانت تُمسِكُ بأطراف الضريح وتُغرِّرُ بشابَّةٍ
لتسوقها إلى الحرام.
فهي تَهْتِكُ حرمة المكان الشريف، فكانَ أن عاقَبَتْها السيِّدة
المعصومة (عليها السَّلام) بِالصَّاقِ يديها بشباك الضريح
ولحلَّ المشكلة لَجَّأوا إلى أحد مراجع ذلك العصر^(١).
فأمرهم بِوضع شيءٍ من تربة الإمام الحسين (عليه السَّلام) في
الماء، ثُمَّ يُصَبُّ على يَدَيِ تلك المرأة.
فصنعوا ما أمرهم به. وما أن صَبُّوا ذلك الماء الممزوج بتربة سيِّد
الشهداء على يديها إلا وإنفكَّتْ عن الضريح.
ولكنَّ هذه الفاجرة على أثر تلك الحادثة كانت قد فَقَدَتْ عَقْلَهَا،
ولهذا كانت تجوبُ الشُّوارعَ والأسواقَ والأزقة هائمة على وجهها،
فكانت بذلك عبرةً لمن يَعْتَبِرُ.
إلى أن جاء يومٌ دَهَسَتْها فيه سيارة، فخُتِمَتْ حياتها السَّوداء
بذلك^(٢).

(١) المرحوم آية الله السيد محمد الحجة المتوفى في عام ١٣٧٢ هـ.

(٢) كريمة أهل البيت، المعجزة رقم (٧٠) ص ٢٨٨، بتصرف في العبارة فقط.

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الرَّضْوِيُّ الَّذِي كَانَ أَحَدَ خِدَّامِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ يَقُولُ :
 كُنْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِماً ، فَرَأَيْتُ فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا السَّيِّدَةَ الْمُعْصُومَةَ
 (عَلَيْهَا السَّلَامُ) تَأْمُرُنِي قَائِلَةً :

قُمْ ، وَأَنْزِرْ مَنَارَاتِ الْحَرَمِ !!
 وَكَانَ قَدْ بَقِيَ لِأَذَانِ الصَّبْحِ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ، مِمَّا جَعَلَنِي أَغْطُّ فِي
 نَوْمِي مَرَّةً أُخْرَى .

وَإِذَا بِالسَّيِّدَةِ الْمُعْصُومَةِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) تَأْتِينِي لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ،
 وَتَأْمُرُنِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ ، فَارْجِعْ فَأَنَامُ .

وَلَكِنَّهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ صَاحَتْ بِي مُغْضَبَةً :

أَلَمْ أَمُرْكَ بِإِنَارَةِ الْمَنَارَاتِ !!

فَنَهَضْتُ مُسْرِعاً وَأَسْرَجْتُ الضِّيَاءَ مِنْفَذاً أَمْرَهَا .

وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةً شَدِيدَةَ الْبُرُودَةِ ، وَقَدْ غَمَرَتْ الثَّلُوجُ
 الْأَبْنِيَّةَ وَالْأَزْقَةَ وَالطَّرِيقَ ، فَالْبَسْتُهَا ثَوْباً أَبْيَضَ .

وَلَكِنَّ الْيَوْمَ التَّالِيَّ كَانَ مَشْمَساً .

وَحِينَمَا كُنْتُ وَاقِفاً عِنْدَ بَابِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ، سَمِعْتُ مُجْمُوعَةً
 مِنَ الزُّوَّارِ يَتَحَدَّثُونَ وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ لِلْآخَرِ :

كيفَ نشكرُ السيِّدةَ المعصومةَ على حُسنِ صَنِيعِها معنا ليلةَ
البارحة؟

إنَّهُ لو تأخَّرَتْ إضاءةُ المنائرِ لدقائقٍ لكنَّا من الهالكين .
فتبيَّنَ أنَّهم قد ضيَّعوا الطَّريقَ لانغمارها بالثلوج التي أَخَفَّتْ كُلَّ
أثرٍ لها ، فلم يُشخَّصوا اتِّجاهَ البلدة ، فتأهَّوا .
وعندما أضيئتِ المناراتُ بأمرِ السيِّدةِ المعصومة (عليها السَّلام)
عرَفُوا الطَّريقَ إلى البلدة ، ونَجَّوا مِنْ هلاكٍ مُحَقَّقٍ ، تحتَ وَطْاةِ الثلوجِ
والبردِ الشَّدِيدِ (١) .

(١) كريمة أهل البيت ، المعجزة رقم (٥٣) ص ٢٧٣ .

بعد انحلال النظام الشيوعي في دُوليات «الإتحاد السوفيتي» وانفتاح هذه الدُوليات على العالم الإسلامي، تَتَجَّهُ هَيْئَةٌ مِنَ الْحَوْزَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي «قَم» إِلَى «أذربيجان» لِإِنتِخَابِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْإِفْرَادِ الْمُؤَهَّلِينَ لِتَحْمِلِ مَسْئُولِيَةِ التَّبْلِيغِ فِي بِلَدِهِمْ، وَأَخَذَهُمْ إِلَى «قَم» لِدِرَاسَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ.

وَكَانَ شَابٌّ مِنْ «أذربيجان» إِسْمُهُ «حَمْزَةُ» يَرِغْبُ فِي دِرَاسَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ إِلَّا أَنَّ الْهَيْئَةَ رَفَضَتْ قَبُولَهُ لِعَيْبٍ فِي إِحْدَى عَيْنَيْهِ، فَلَمْ تَتَوَقَّرْ فِيهِ إِحْدَى شَرَايِطِ الْقَبُولِ، فَالطَّالِبُ - فِي نَظَرِ تِلْكَ الْهَيْئَةِ - يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ سَالِمًا مِنَ الْعُيُوبِ الْخَلْقِيَّةِ حَتَّى لَا يُعَابُ وَيُنْتَقَصَ.

فِيَبْكِي «حَمْزَةُ» لِحُرْمَانِهِ مِنْ ذَلِكَ الْهَدَفِ الَّذِي كَانَ يَسْعَى إِلَيْهِ. فَيُبَادِرُ أَبُوهُ وَيَصِرُّ عَلَى الْمَسْئُولِينَ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ لِيَقْبَلُوهُ حَتَّى لَا يَنْعَكِسَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِيَّةِ ابْنِهِ وَحَيَاتِهِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

وَمِرَاعَاةً لِعَوَاطِفِ الْآبِ، وَنَفْسِيَّةَ الْإِبْنِ تَوَافَقَ الْهَيْئَةُ عَلَى قَبُولِ «حَمْزَةَ» فِي ضَمَنِ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ شَابٍّ أُرْسِلُوا إِلَى «إِيرَان».

وَفِي «طَهْرَان» يَتِمُّ اسْتِقْبَالُ الشَّبَابِ الْأَذَرَبَيْجَانِيِّ اسْتِقْبَالًا حَافِلًا اشْتَرَكَتْ فِيهِ الْإِذَاعَةُ وَالتَّلْفِيزِيُونُ، حَيْثُ أُخِذَتْ لَهُمُ الصُّورُ وَالْأَفْلَامُ.

وكان أحد مصوري الأفلام يُسلّط عدسة التصوير على عَيْنِ «حمزة» المعيوبة مكرراً.

وأُهديت نسخة من هذا الفيلم إلى المدرسة التي استقبلت هؤلاء الشّباب في «قم» المقدّسة.

وذات يوم، وفي صالون المدرسة، يُعرّضُ ذلك الفيلم عليهم، كنوعٍ من التّرفيه وتغيير الأجواء.

وفي كلّ مرّة كانت تظهر عَيْن «حمزة» المعيوبة، كانت تتصاعد صيحات الضّحك من رفاقه.

إظلمت الدّنيا في عَيْنِي «حمزة».. وضاقَت عليه الحياة.. فقررَ الرّجوع إلى بلده حتى لا يكون موردَ استهزاء وتحقير رفاقه. ولذلك توجه إلى الحرم الشّريف حتى يودّع السيّدة المعصومة (عليها السّلام) ويبيّثها أَلَمَهُ وأحزانه.

وبقلب منكسر، وعَيْن تدمع بغزارة، يتوجّه إلى السيّدة (عليها السّلام) قائلاً: يا بنتَ باب الحوائج!

قد جئتُكِ مِن على بُعدِ مئآتِ الأُميالِ حتى أدرسَ تحت ظِلِّكَ ورعايتك، فأكون مبلّغاً...

ولكنني لا أستطيعُ تحمّلُ كلِّ هذا التحقير والإستهزاء.. ولذا قرّرتُ الرّجوع إلى بلدي، فأحرم مجاورة حرمك الشّريف. وبعد أن بثَّ «حمزة» أحزانه وآلامه لكريمة أهل البيت (عليها السّلام)، خرّجَ من أحد أبواب الحرم الشّريف، وإذا به يلتقي بأحد رفاقه، فيُسلّم عليه، فيردُّ رفيقه عليه السّلامَ دونَ أن يعرفه.

فيناديه: «حمزة» باسمه.

فيلتفتُ إليه رفيقهُ قائلاً - وقد أمعنَ النَّظْرَ إليه - :

- هذا أنتَ يا «حمزة»!

- نعم، أنا «حمزة»، ولكن لماذا تنظر إليَّ هكذا، وكأنَّكَ

لا تعرفني؟

«حمزة»! ماذا حدث لعينك؟ كيف أصبحت سالمة؟

عندها يتوجَّه «حمزة» إلى أنَّ عينَهُ المعيوبَةَ قد شُفِيَتْ ببركة السيِّدة

المعصومة (عليها السَّلام).

فلا تحقير ولا استهزاء بعدَ اليوم.

فكان من أسعدِ الطُّلابِ لأنَّه وَقَعَ موردَ عناية هذه السيِّدة الجليلة،

وصارَ مظهرًا من مظاهر معجزات أهل بيت العصمة والطهارة في «أذربيجان»^(١).

(١) كريمة أهل البيت، المعجزة رقم (٤) ص ٢١٣.

١٠ - الشعراء في رحاب
السيدة المعصومة (عليها السلام)

في مدح السيدة الجليلة فاطمة المعصومة (عليها السلام)^(١)

هَلَّلَ الشُّعْرُ فِي المَدِيحِ وَكَبَّرَ	مَلَأَ الكَوْنَ بِالشَّاءِ المَعْطَرُ
طَفَحَتْ موجَةُ الشُّعُورِ انْطِلَاقاً	مِنْ صَمِيمِ الوَلَاءِ أَصْلاً وَمَصْدَرُ
فَبِذِكْرِ الإِلَهِ يَشْدُو لِسَانِي	كُلَّ أَنْ أَقُولُ اللّهُ أَكْبَرُ
وَبَطْنُهُ وَفَاطِمٍ وَعَلِيٍّ	وَبِآلِ النِّبِيِّ مَازَلْتُ أَفْخَرُ
وَلَهُمْ فِي الحَيَاةِ أَخْلَصْتُ حُبِّي	وَبِنُورِ الوَلَاءِ قَلْبِي تَنَوَّرُ
مَا تَصَوَّرْتُ فِي الوجودِ سِوَاهُمْ	عِظْمَاءَ قَلَمٍ وَلَنْ أَتَصَوَّرُ
فَازْدَهَتْ كُلُّ بَقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الأَرْضِ	فِيهِمْ وَمَجْدُهُمْ لَيْسَ يَنْكُرُ
طَيِّبَةُ طَابَ اسْمُهَا وَثَرَاهَا	وَبِثْوَى مُحَمَّدٍ هِيَ تَزْهَرُ
وَقُبُورُ البَقِيْعِ تَنْفَحُ طَيْباً	إِنَّهَا أَطْيَبُ البَقَاعِ وَأَطْهَرُ

(١) للشاعر الخطيب الشيخ محمد باقر الإيرواني .

وَزَيْنِ الْعِبَادِ خَيْرٌ مُؤَقَّرُ	فَبَقْبَرِ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ السَّبَّطِ
صَادِقُ الْقَوْلِ وَالصَّدُوقُ الْمُقَدَّرُ	وَكَذَا بَاقِرُ الْعِلْمِ يَلِيهِ
إِسْمُهَا خَالِدٌ لِيَوْمِ الْمُحْشَرِ	ثُمَّ أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ حِزَامِ
وَالْوَفَا شَأْنُهَا وَأَحْرَى وَأَجْدَرُ	وَأَسَتْ الطُّهْرَ فَاطِمٌ بِنِيهَا
قَدْ تَفَانُوا وَقَاتَلُوا شَرَّ عَسْكَرُ	فَلِدِينِ الْإِسْلَامِ دُونَ حُسَيْنِ
وَفَدَّوْا دِينَهُمْ بِقَطْعِ الْمُنْحَرِ	جَاهِدُوا كَالْأَسْوَدِ حَتَّى أُبَيِّدُوا
وَمِثَالُ الْفَخَارِ فِي كُلِّ مُحَضَّرِ	ذِكْرُهُمْ مَفْخَرٌ إِلَى كُلِّ جِيلِ
لَكَ يَا بَقْعَةَ الْبَقِيْعِ وَأَكْثَرُ	فَسَلَامٌ وَالْفُؤْلُ سَلَامٌ
قَامِعُ الشَّرِكِ قَالِعٌ بَابَ خَيْبَرِ	وَالْعَرِيُّ أَزْدَهَى بِمَثْوَى عَلِيٍّ
إِنَّهُ أَشْرَفُ الْبِلَادِ وَأَشْهَرُ	نَجْفٌ أَشْرَفٌ إِذَا قِيلَ حَقًّا
وَبِهَوْدٍ وَصَالِحٍ بَعْدَ حَيْدَرِ	يَتَبَاهَى بِآدَمٍ وَبَنُوْحٍ
وَعَدَا فِي الْمَعَادِ سَاقِي الْكُوْثَرِ	هُوَ حَامِي الْجَوَارِ حَيًّا وَمَيِّتًا
وَالشَّهِيدِينَ أَكْبَرُ ثُمَّ أَصْغَرُ	فُؤَسَتْ كَرْبَلَا بِمَثْوَى حُسَيْنِ
بِأَخِيهِ الْعَبَّاسِ شَبِلَ الْغَضَنْفَرُ	كَرْبَلَا زَادَهَا الْحُسَيْنُ فَخَارًا

حبيبٌ نَجَلُ المَظَاهِرِ أَضْحَى	للتفادي وللوفاء خيرَ مَظْهَرٍ
وقبورُ الأنصارِ ضُمَّتْ ثراها	شهداء ثاروا على الظُّلمِ والشرِّ
وبقَبرينَ للجوادين طابَتْ	أرضُ بغدادَ طيبَ مسكِ وعنبرٍ
وازدَهَتْ سُرٌّ مَنْ رَأَى وتسامَتْ	واعتزَازاً بالعسكريينَ تَفَخَّرَ
وبمَثْوَى المولى الرضا أرضِ طوسٍ	قد تعالَتْ مجدداً على البَحْرِ والبرِّ
وكتُباهي بفَاطِمِ أرضِ قُمٍ	ولها الفخر والثناء المَكرَرُ
أصبحت جَنَّةَ الحِياةِ وتُدعى	عُشَّ آلِ الرِّسُولِ في الدَّهرِ تُذَكَّرُ
حوزةُ العِلمِ في حِمَاها تَجَلَّتْ	بالأساطينِ والمراجعِ تَرخَرُ
قبرُها صارَ موئلاً وملاذاً	وبها كلُّ مُعسِرٍ يَتيسَّرُ
والكراماتُ لا تُعَدُّ وتُحصى	وبها صَفْوُ كُلِّ عَيْشٍ مُكَدَّرُ
كأبيها بابِ الحوائجِ تُقضى	عندَها كُلُّ حَاجةٍ تَتعَسَّرُ
عَمُّها المَجتبى إمامٌ كَرِيمٌ	وعَطاياها لا تُحَدُّ وتُحصرُ
وهي تُدعى كَرِيمَةً دُونَ شَكِّ	وعلى فَضْلِها الكَرِيمَةِ تُشكَّرُ
واسمُها شاعَ في الأنامِ بِفَخْرِ	ولها يُنظَمُ المديحُ وَيُنشَرُ

وَقَدْرًا وَاجْتَبَاهَا إِلَهُ مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ	شَانَهَا قَدْ سَمِيَ جَلَالًا
وَجَمِيلَ الْعُقْبَى لَمَنْ قَدْ تَصَبَّرَ	وَحَبَّاهَا حِلْمًا وَقَلْبًا صَبُورًا
فَهِيَ كَالنُّورِ وَاضِحٌ لَيْسَ يُنْكَرُ	شَانُهَا شَانُ فَاطِمِ بِنْتِ طِهْ
وُلِدَتْ وَالْبَشِيرُ صَاحَ وَبَشَرُ	فَبَذِي قَعْدَةٍ بِأَوَّلِ يَوْمِ
وَأَبُوهَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ	هِيَ أُخْتُ الرِّضَاعِلِيِّ بْنِ مُوسَى

* * *

ما رأت والد الجواد أخاها

لَهْفَ نَفْسِي لِبَنَتِ «مُوسَى» سَقَاها	الدَّهْرُ كَأَسَأَ فزَادَ مِنْهُ بَلَاها
فَارَقَتْ وَالِدًا شَفِيقًا عَطُوفًا	حَارَبَتْ عَيْنُهَا عَلَيْهِ كَرَاهَا
أَوْدَعَتْهُ قَعَرَ السَّجُونِ أُنَاسٌ	أَنْكَرْتُ رَبَّهَا الَّذِي قَدْ بَرَاها
وَإِلَى أَنْ قَضَى سَمِيمًا فَرَاخَتْ	تُشَكِّلُ النَّاسَ فِي شَدِيدِ بُكَاهَا
وَأَتَى بَعْدَهُ فُرَاقُ أَخِيهَا	حِينَ فِي «مَرَوْ» أَسَكَّتَهُ عِدَاهَا
كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ، كَانَ عَلَيْهَا	مِثْلَ عَامٍ فَأَسْرَعَتْ فِي سُرَاهَا
أَقْبَلَتْ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ اشْتِيَاقًا	لَأَخِيهَا الرِّضَا وَحَامِي حِمَاهَا
ثُمَّ لَمَّا بَهَا الظَّعِينَةُ وَافَتْ	أَرْضَ قِمٍّ وَذَلِكَ كَانَ مُنَاهَا
قَامَ «مُوسَى» ^(١) لَهَا بِحُسْنِ صَنِيعٍ	إِذْ وَلَاءَ الرِّضَا أَخِيهَا وَلَاها
نَزَلَتْ بَيْتَهُ فَقَامَ بِمَا اسْطَاعَ	مِنْ خِدْمَةٍ لَهَا أَسَدَاهَا

(١) موسى بن خزرج الأشعري هو كبير قومه في قم حينذاك.

مَا مَضَتْ غَيْرَ بُرْهَةٍ مِنْ زَمَانٍ فَاَعْتَرَاهَا مِنَ الْأَسَى مَا اعْتَرَاهَا
 وَالِى جَنْبِهِ سِقَامٌ أَذَابَ الْجِسْمَ مِنْهَا وَثَقُلَهُ أَظْنَاهَا
 فَقَضَتْ نَحْبَهَا غَرِيبَةً دَارٍ بَعْدَمَا قَطَّعَ الْفِرَاقُ حَشَاهَا
 أَطْبَقَتْ جَفْنَهَا إِلَى الْمَوْتِ لَكِنْ مَا رَأَتْ وَالِدَ الْجَوَادِ أَخَاهَا^(١)



(١) القصيدة للخطيب الشيخ محمد سعيد المنصوري - ديوان ميراث المنبر.

زيارة السيدة المعصومة (عليها السلام)

في بعض كتب الزيارات: حدّث علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد، عن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) قال: قال: يا سعد! عندكم لنا قبر؟ قلتُ له: جعلتُ فداك، قبر فاطمة بنت موسى (عليهما السلام).

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة. فإذا أتيتَ القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبر أربعاً وثلاثين تسبيحة، وسبح ثلاثة وثلاثين تسبيحة، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثم قل:

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صِفْوَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .
 السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا سِبْطَي نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ وَفَرَّةَ عَيْنِ
 النَّاظِرِينَ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَاقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ الْبَارِ الْآمِينَ .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ الطَّاهِرِ الطُّهَرِ .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا الْمُرْتَضَى .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيِّ .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّقِيِّ النَّاصِحَ الْآمِينَ .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ .
 السَّلَامُ عَلَى الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسِرَاجِكَ
 وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ .
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ
 وَخَدِيجَةَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ
 الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ
 وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مُوسَى
 ابْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ، عَرَّفَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَحَشَرَنَا فِي
زُمرَتِكُمْ وَأوردَنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ وَسَقَانَا بِكَاسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِينَا فِيكُمْ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي
زُمرَةٍ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْ لَا يَسْلُبُنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ
قَدِيرٌ.

أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ،
راضياً بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ، وَعَلَى يَقِينٍ مَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ،
نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ، يَا سَيِّدِي اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالْدارَ الْآخِرَةَ.

يَا فاطمة، اشفعي لي فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأناً مِنَ الشَّانِ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لِي بِالسَّعَادَةِ، فَلَا تَسْلُبْ مِنِّي مَا أَنَا
فِيهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ^(١).

(١) بحار الانوار: ج ١٠٢ ص ٢٦٥ ح ٤.

ثَبْتُ بَعْضِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- القرآن الكريم

* * *

١- إثبات الوصية

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت^(١) ٣٤٦ هـ).
المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

٢- الأخبار الطوال

الدِّينَوْرِي: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ).
دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٠ م.

٣- إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)

الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (شيخ الطائفة
ت ٤٦٠ هـ).

تعليق حسن المصطفوي - مركز تحقيقات ومطالعات جامعة مشهد.

(١) ت: إختصار لكلمة (توفي).

٤- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد

المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)
تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم -
الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.

٥- أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب

الجزري الشافعي: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)
تقديم وتحقيق وتعليق محمد هادي الأميني - مكتبة الإمام أمير
المؤمنين العامة - إصفهان.

٦- أعيان الشيعة

الأمين: محسن.
دار التعارف - بيروت ١٤٠٦ هـ.

٧- أمالي الصدوق

الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)
مؤسسة الأعلمي - بيروت - ١٤٠٠ هـ.

٨- الإمامة والسياسة

إبن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ).
تحقيق علي شيري - بيروت.

٩- بحار الأنوار

المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١ هـ).
طبعة بيروت.

١٠- تاريخ الأمم والملوك

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).
دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١- تاريخ قم

القمي: حسن بن محمد بن حسن (من علماء القرن الرابع).
ترجمة: حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك القمي في سنة ٨٠٦ هـ.

١٢- تاريخ اليعقوبي

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح.
دار صادر - بيروت.

١٣- تحفة العالم في شرح خطبة المعالم^(١)

آل بحر العلوم: جعفر بن محمد باقر بن علي بن رضا بن محمد مهدي
مكتبة الصادق - طهران - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.

(١) أي كتاب معالم الدين للشيخ حسن بن الشهيد الثاني.

١٤- تذكرة الخواص

سبط بن الجوزي : يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي
(ت ٦٥٤ هـ).

مكتبة نينوى الحديثة - طهران .

١٥- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية

الحرّ العاملي : محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت ١١٠٤ هـ) .
إنتشارات طوس - مشهد .

١٦- حياة الإمام الرضا (عليه السلام)

القرشي : باقر شريف

إنتشارات سعيد بن جبیر - قم - الطبعة الاولى ١٣٧٢ هـ ش .

١٧- حياة الحيوان الكبرى

الدميري : كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ)

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .

١٨- الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام)

العاملي : جعفر مرتضى

دار الأضواء - بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م .

١٩- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية

٢٠- دلائل الإمامة

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الخامس الهجري).
تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٢١- الدين والإسلام

كاشف الغطاء: محمد الحسين.
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٢٢- ديوان ميراث المنبر

المنصوري: محمد سعيد.
منشورات الشريف الرضي - قم ١٤١٤ هـ.

٢٣- الذخيرة في علم الكلام

المرتضى: علي بن الحسين (ت ٤٣٦ هـ).
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- ٢٤- روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان
العامللي: زين الدين الجبعي (الشهيد الثاني ت ٩٦٥ هـ).
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم.
- ٢٥- زندگانی حضرت معصومه (عليها السلام)
المنصوري: مهدي.
- ٢٦- سفينة البحار
القمي: عباس.
دار الأسوة - إيران ١٤١٤ هـ.
- ٢٧- شبهای پیشاور در دفاع از حریم تشیع
الشيرازي: سلطان الواعظين.
دار الكتب الإسلامية الطبعة ٣٥.
- ٢٨- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار
المغربي التميمي: القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ)
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
١٤١٢ هـ.

٢٩- علل الشرائع

الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
(ت ٣٨١ هـ).

مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٨ هـ.

٣٠- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب .

إبن عنبه: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨ هـ).
دار مكتبة الحياة - بيروت.

٣١- عوالم العلوم

البحراني: عبدالله بن نور الله .
تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم

٣٢- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)

الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
(ت ٣٨١ هـ).

عنى بتصحيحه السيد مهدي اللاجوردي - قم.

٣٣- عيون الأخبار

الباهلي: إبن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ).
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م.

٣٤- فرق الشيعة

النوبختي: الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري).
دار الاضواء - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٣٥- في سبيل موسوعة علمية

أحمد زكي .

دار الشروق - بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

٣٦- القاموس المحيط

الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ).
دار إحياء التراث - بيروت .

٣٧- قرب الإسناد

الحميري: أبو العباس عبد الله بن جعفر (من أعلام القرن الثالث الهجري).
تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم
١٤١٣ هـ.

٣٨- الكافي

الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ).
دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ.

٣٩- كامل الزيارات

إبن قولويه : أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ) .
 صححه وعلّق عليه العلامة الشيخ عبدالحسين الأميني - المطبعة
 المرتضوية - النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ .

٤٠- الكامل في التاريخ

إبن الأثير : عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني
 تحقيق علي شيري - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٩ م

٤١- كريمة أهل البيت

علي أكبر مهدي پور .
 مؤسسة نشر ومطبوعات حاذق - قم ١٤١٥ هـ .

٤٢- الكشّاف

الزّمخشري : جاد الله محمود (ت ٥٢٨ هـ) .
 دار الكتاب العربي - بيروت .

٤٣- لسان العرب

بن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
 (ت ٧١١ هـ) .

٤٤- المحاسن

البرقي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ).
تحقيق السيد مهدي الرجائي - المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم
السلام) - قم ١٤١٣ هـ.

٤٥- مروج الذهب

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ).
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ -
١٩٦٤ م - طبعة مصر.

٤٦- مستدرك سفينة البحار

الشاهرودي: علي نمازي.
مؤسسة البعثة - طهران ١٤٠٦ هـ.

٤٧- مستدرك الوسائل

النوري: حسين.
تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم.

٤٨- المسلسلات (في ضمن مجموعة كتب أخرى)

القمي: أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي (من علماء
القرن الرابع الهجري).
مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٤٩- مصباح المتهجد

الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)
مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٥٠- معجم البلدان

الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله .
دار إحياء التراث - بيروت - ١٣٩٩ هـ .

٥١- المعجم الزولوجي الحديث

الملكبي : محمد كاظم .
مطبعة النعمان - النجف الأشرف - الطبعة الأولى (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٨ م) .

٥٢- مقاتل الطالبين

الإصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين .
المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) .

٥٣- المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد

الرازي : سديد الدين محمود الحمصي (توفي في أوائل القرن
السابع الهجري) .
تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
المقدسة .

٥٤- مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه

الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
(ت ٣٨١ هـ).

دار الكتب الإسلامية - طهران.

٥٥- ناسخ التواريخ

عباس قُليخان سپهر (ت ١٢٩٧ هـ).

المكتبة الإسلامية - طهران - ١٣٥٣ شمسي.

٥٦- وسائل الشيعة

الحُرّ العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ).

تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لإحياء التراث - قم.

هذا الكتاب ...

أيها القارئ الكريم:

هذه صفحاتٌ متلألئةٌ بذكر حياة سيدة جليلة عابدة زاهدة . . من
فرع الشجرة المباركة، ومن أطهر أسرة على وجه الأرض .
هي ابنة إمام . . وأختُ إمام . . وعمّة إمام . . ألا وهي سيدتنا
ومولاتنا فاطمة المعصومة . . بنت الإمام موسى بن جعفر . . أختُ
الإمام الرضا . . عمّة الإمام الجواد، عليهم جميعاً أفضل الصلاة
وأزكى السّلام .

* * *

سيدتي ومولاتي:

هل تأذنين لي أن أكتبَ عنك هذه الصفحات . . ؟
إني لا تجاوزُ قدرِي إذا زَعَمْتُ أو تَوَهَّمْتُ أنني قادرٌ على إيفاء
حقِّك وحقِّ أبائك وأبنائهم (عليهم السّلام) .
وأن أبلغَ القصدَ كُلَّهُ - فأكتبُ عن بياض ذلك الطُّهر بسواد هذه
اليَد - مَطْمَحٌ أَسْتَحِي أن أزعُمَه .
ولكن إيماناً بقداسة الواجب، واعترافاً بالجميل، وتعبيراً عن
الحب والولاء، أقدمُ هذه الصفحات، راجياً منكم الصّفحَ والقبول .